



# من الروضة النيرة في الأهداب القدسيّة

شارك في إعداد هذا الكتاب

أولاً: لجنة السنة والسيرة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس اللجنة: أ.د/ أحمد عمر هاشم

السادة الأعضاء:

١) أ.د/ مصطفى محمد السيد أبو عيارة (٣) أ.د/ جاد الرب أمين عبد الحميد

٢) أ.د/ أحمد معبد عبد الكريم (٤) أ.د/ عبد المقصود باشا (رحمه الله)

ثانياً: باحثو الإدارة المركزية للسيرة والسنة

بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

١) د/ أيمن إبراهيم أحمد طاجن (٦) أ/ خالد محمد خميس

٢) د/ محمد عبد الباقي محمد (٧) أ/ أيمن السيد عبد الفتاح

٣) د/ سامح إبراهيم إسماعيل (٨) د/ نبوية أحمد عبد الحافظ

٤) أ/ أبو مسلم عبد العزيز أبو العطا (٩) د/ عبير سمير سعد

٥) أ/ إسماعيل رجب أحمد (١٠) د/ مها سمير محمد مصباح

تقديم

أ. د. محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وعضو مجمع البحوث الإسلامية

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م



الهيئة المُصنِّعةُ العِلمِيَّةُ المُعَلِّمِيَّةُ



للمهنة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة

د. هيثم الحاج علي

## من الروضة الندية في الأحاديث القدسيّة

تقديم

د. محمد مختار جمعة

الطبعة الأولى

للمهنة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢١.

ص.ب ٢٣٥ رمسيس  
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة

الرمز البريدي: ١١٧٩٤

تليفون: ٢٥٧٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩

فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه  
الهيئة، بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب.  
يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن  
كتابي من الهيئة المصرية العامة للكتاب، أو بالإشارة إلى المصدر.

الطباعة والتنفيذ  
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

[هود: ٨٨]





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم  
أنبيائه ورسله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه  
ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فإني لأحمد الله العلي العظيم أن وفق السادة العلماء  
المُحدِّثين من أعلام لجنة السنة والسيرة بالمجلس الأعلى  
للشئون الإسلامية التي تضم قامات علمية كبيرة في الحديث  
وعلموه لإخراج هذا العمل العظيم.

وقد بذل أعضاء هذه اللجنة ومساعدوهم من الباحثين  
بالإدارة المركزية للسيرة والسنة بالمجلس الأعلى للشئون  
الإسلامية جهودًا كبيرة وعظيمة في جمع وتخريج وشرح  
ومراجعة هذه المختارات من كتاب الروضة الندية في





شرح الأحاديث القدسية التي تم جمعها من الكتب الستة،  
وتحريجها تحريجاً علمياً دقيقاً، وشرحها شرحاً وافياً وميسراً  
معاً، مما يجعلها زاداً للعالم والباحث والمثقف وطلاب العلم  
على حدٍ سواء، كل يجد فيها بفضل الله وكرمه طلبته ومُبتغاه.

ويسعدنا في هذا الإصدار المتميز من سلسلة «رؤية» للفكر  
المستنير أن نقدم هذه النخبة الممتازة من الأحاديث القدسية  
التي لطالما سهرت عليها اللجنة العلمية الموقرة ومساعدوها،  
اختياراً وتحريجاً وشرحاً وتدقيقاً؛ سائلاً الله ﷻ أن يجزي كل  
من أسهم في ذلك بجهد أو رأي خير الجزاء، وأن يجعله في  
ميزان حسناتنا وحسناتهم جميعاً.

والله من وراء القصد وهو الموفق والمستعان،،،

أ.د. محمد مختار جمعة مبروك

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

عضو مجمع البحوث الإسلامية

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين حمداً نستبقي به نعمته علينا، ونستدفع به نعمته منا، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد صلاة وسلاماً ينتظم في سلكهما الشريف آله الأبرار وصحبه الأخيار ﷺ.

أما بعد:

فإن الأحاديث القدسية إحدى ثمرات الوحي إلى رسول الله ﷺ، ومعلوم أن الوحي نوعان: وحي متلو، وهو القرآن الكريم. ووحي غير متلو، وهو الحديث القدسي، والحديث النبوي.

والحديث القدسي نسبة إلى القدس، وهي تعني الطهارة والتنزيه، ويطلق عليه أيضاً الحديث الإلهي نسبة إلى الله ﷻ، ويسمى أيضاً الحديث الربّاني نسبة إلى الرّبِّ جلّ في علاه.

ولقد عرّف العلماء الحديث القدسي بتعاريف شتى وبألفاظ مختلفة ولكن المأل واحد، فمثلاً قالوا: الحديث القدسي ما أضافه النبي ﷺ إلى ربه، وأسنده إليه من غير



القرآن. ومنهم من قال: ما أضيف إلى النبي ﷺ حاكياً له  
عن ربّه، بأن أسند القول فيه إلى الله تعالى.

وسادتنا العلماء رحمهم الله حين يَرُون الحديث القدسي  
يستعملون صيغاً متعددة تشعُر بهذا النوع من الأحاديث،  
فتارة يقولون:

- قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربّه ﷻ.

- وبعضهم يقول: قال رسول الله ﷺ فيما يحكيه عن ربّه ﷻ.

والبعض يقول: (ورد في الحديث القدسي) دون ذكر  
لِلرواية، أو الحكاية.

ولكن بامعان النظر نرى فارقاً بين مصطلحي الرواية  
والحكاية؛ فإن صرّحوا بلفظ الرواية كان مرادهم أن النبي ﷺ  
بلّغنا هذا الحديث بلفظه والذي نزل به من عند الله ﷻ كما نزل  
لفظ القرآن، وهذا معنى كونه حديثاً قدسياً. فمثلاً قال الله ﷻ:  
يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي..<sup>(١)</sup> الحديث. ويقول  
الصحابي مثلاً: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربّه ﷻ.

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم  
الظلم، حديث رقم ٢٥٧٧.





وإن صرحوا بلفظ الحكاية كان مرادهم أن الحديث نزل بلفظ من عند الله ﷻ، وأن النبي ﷺ سُمِحَ له أن يحكيها بلفظ من عنده. وقد يأتي في سياق نص نبوي، كقول الرسول ﷺ: ضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيماناً بي، وتصديقاً برسلي، وجهاداً في سبيلي أن أدخله الجنة<sup>(١)</sup>.

### أنواع الحديث القدسي:

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الحديث القدسي يتنوع نوعين:

**النوع الأول:** حديث لفظه ومعناه من عند الله ﷻ، والرسول ﷺ يبلغنا إياه دون تصرف فيه.

**والنوع الثاني:** حديث منسوب إلى الله ﷻ باعتبار إنشائه ومصدره، وأنه جل في علاه تكلم به أولاً، ثم أخبرنا به النبي ﷺ بلفظ من عنده، ويظل مع هذا في عداد الحديث القدسي.

فالحديث القدسي نازل بمعناه ولفظه، ثم قديقى اللفظ السماوي، أو يحكيه النبي ﷺ بلفظ جديد من عنده إذا كان مسموحاً له بذلك، كما سبق.

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، حديث رقم ١٨٧٦، ومسند أحمد، حديث رقم ٩١٨٧.



ومن هنا فيسمّى حديثاً؛ لأنه من قول النبي ﷺ، وقد تحدث به، ومن حكايته له عن ربه. ويسمى قدسياً؛ لأنه أسنده إلى الله ﷻ باعتبار أنه المتكلم به، والمنشئ له، وهو المنزه عن كل ما يلحق به.

يقول ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) في كتابه (الفتح المبين): اعلم أن الكلام المضاف إليه تعالى ثلاثة أقسام:

أولها: وهو أشرفها القرآن؛ لتميزه عن البقية بإعجازه من أوجه، وكونه معجزة باقية على مرّ الدهر، محفوظة من التغيير والتبديل، ويحرم مسسه للمحدث، وتلاوته لنحو الجنب، وروايته بالمعنى، وبتعيينه في الصلاة، وبتسميته قرآناً، وبأن كل حرف منه بعشر حسنات، وبتسمية الجملة منه آية، وسورة. والأحاديث القدسية لا يثبت لها شيء من ذلك.

ثانيها: كتب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ثالثها: بقية الأحاديث القدسية، وهي ما نقل إلينا آحاداً عنه ﷺ مع إسناده إليها عن ربه، فهي من كلامه تعالى فتضاف إليه وهو الأغلب. ونسبتها إليه حينئذ نسبة إنشاء لأنه المتكلم أولاً، وقد تضاف إلى النبي ﷺ لأنه المخبر بها عن الله تعالى.



قال: ولا تنحصر تلك الأحاديث القدسية في كيفية من  
كيفيات الوحي، بل يجوز أن تنزل بأي كيفية من كيفياته  
كالإلقاء في الرُوع، وعلى لسان الملك. ولراويها صيغتان:  
إحدهما أن يقول: قال رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه.  
وهي عبارة السلف. وثانيتهما: أن يقول: قال الله تعالى فيما  
رواه عنه رسول الله ﷺ. والمعنى واحد<sup>(١)</sup>.

### الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم:

سبق لك كلام ابن حجر الهيتمي، ونزيد لك الأمر  
وضوحاً، فقد ذكر العلماء فروقاً بين الحديث القدسي  
والقرآن نجليها لك في الآتي:

١ - أن القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله ﷻ بوحي  
جَلِيٍّ، لم تنزل منه آية واحدة على النبي ﷺ إلا حال اليقظة.  
أما الحديث القدسي فقد ينزل يقظة أحياناً، أو بالإلهام،  
أو النَّفْث في الرُّوع.

٢ - القرآن معجزة باقية على مرّ الدهور والعصور، محفوظ  
من التغيير والتبديل، وهو متواتر اللفظ في كلماته وحروفه

(١) الفتح المبين بشرح الأربعين، ص ٢٠١، باختصار.



وأسلوبه، وهو مُتحدِّى به. بخلاف الحديث القدسي،  
فليس فيه وجه للإعجاز من حيث الأسلوب، ولا وجه فيه  
للتحدِّي.

٣ - القرآن نزل للتشريع وللتعبد بتلاوته في الصلاة  
وغيرها، بخلاف الحديث القدسي قد يكون فيه جانب  
تشريعيّ، ولا يجوز قراءته في الصلاة.

٤ - يحرم رواية القرآن بالمعنى، وليس كذلك  
الحديث القدسي، والسر في عدم جواز التعبير بالمعنى في  
القرآن أن المقصود منه التعبد بلفظه والإعجاز به، فلا  
يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه، وإنَّ تحت كل حرف  
منه معاني لا يحاط بها كثرة، بخلاف الحديث القدسي  
والسنة؛ لحصول الحرج.

٥ - تسمية الجملة من القرآن الكريم آية، وتسمية  
مقدار مخصوص من الآيات سورة، وليس الحديث  
القدسي كذلك.

٦ - يحرم على الجُنُب تلاوة القرآن، والحديث القدسي  
ليس كذلك.



## إشكال والجواب عنه:

قلنا سابقاً بأن القرآن الكريم لا يكون إلا بوحي جليّ،  
بأن ينزل به جبريل عليه السلام على النبي ﷺ يقظة، فلا  
شيء من القرآن يوحى إليه بإلهام أو منام.

لكن ورد في صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه  
قال: بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم  
رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال:  
أنزل عليّ أنفاً سورة، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم سورة  
الكوثر<sup>(١)</sup>.

والجواب عن هذا: أن الإغفاءة الواردة في الحديث  
ليست مناماً، بل هي الحالة التي كانت تعتري رسول الله ﷺ  
عند نزول الوحي عليه، وهي شدة تلمّ به لا يرى الجالس  
معه سوى مظاهر ذلك عليه، من ثقل جسم، وتصبب  
عرق، وشبه إغفاءة ونحو ذلك. وكما سبق فإن الحديث  
القدسي لا مانع أن يكون بوحي جليّ أو وحي خفيّ.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من كل سورة  
سوى براءة، حديث رقم ٤٠٠.

## الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي:

سبق بيان أن الحديث القدسي أحياناً يكون لفظه ومعناه من عند الله ﷻ، مثل: «يا عبادي إني حرمت الظلم..»، وأحياناً يكون اللفظ من عند رسول الله ﷺ والمعنى من عند الله تعالى.

وقد ظن بعض الباحثين أن الحديث القدسي الذي وصلنا وأخذنا به، جميعه لفظاً ومعنى من عند الله تعالى، والحقيقة أن الأمر خلاف ذلك كما سبق.

أما الحديث النبوي فلفظه من عند الرسول ﷺ، أما معناه فتارة يكون بوحي جليّ بأن ينزل به جبريل ﷺ على النبي ﷺ يقظة، مثل ما رواه البخاري في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: أتاني الليلة آتٍ من ربي فقال: «صلِّ في هذا الوادي المبارك وقل: عمرة في حجة»<sup>(١)</sup>. وذهب ابن الملقن في كتابه (التوضيح لشرح الجامع الصحيح)<sup>(٢)</sup> إلى أن هذا الحديث من قبيل الوحي غير الجليّ.

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب قول النبي ﷺ: «العقيق واد مبارك»، حديث رقم ١٥٣٤.

(٢) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح ١١ / ٨١ - ٨٣.



وأحياناً يكون الحديث النبوي بوحى خفيّ، مثل: «إن روح القدس نفث في رُوعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب»<sup>(١)</sup>.

### لجنة السنة والسيرة

بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

---

(١) هذا الحديث رواه المطلب بن حنطب ضمن حديث طويل أوله «ما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا أمرتكم به...» أخرجه الشافعي في مسنده ١/٢٣٣، والبيهقي في شعب الإيمان برقم ١١٨٥، ٦٧/٢. وراجع الرسالة للشافعي مسألة ٣٠٦ ص ٩٣ - ١٠٣، وشرح السنة للبلغوي حديث رقم ٤١١.





## فضل « لا إله إلا الله »

(١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، صَدَقَهُ رَبُّهُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَا أَكْبَرُ. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي. وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمُهُ النَّارُ.

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب مَا يَقُولُ الْعَبْدُ إِذَا مَرَضَ، حديث رقم: ٣٤٣٠، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.



- وَعَنْهَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَا اللَّهُ أَكْبَرُ. وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا شَرِيكَ لِي. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي.»

قال أبو إسحاق - أحد الرواة: ثم قال الأغر - هو شيخ أبي إسحاق - شيئاً لم أفهمه، قال: فقلت لأبي جعفر: ما قال؟، قال: «مَنْ رَزَقَهُنَّ عِنْدَ مَوْتِهِ لَمْ تَمْسَهُ النَّارُ».

أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب فضل (لا إله إلا الله)، حديث رقم: ٣٧٩٤.

(٢) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنشَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ سِجِلًا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ



مَدَّ الْبَصْرَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كِتَابِي  
الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبَّ. فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عُدْرٌ؟ فَيَقُولُ:  
لَا يَا رَبَّ. فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ  
عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ: فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزَنَّاكَ؛  
فَيَقُولُ: يَا رَبَّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟ فَقَالَ:  
إِنَّكَ لَا تُظَلِّمُ. قَالَ: فَتَوَضَّعَ السَّجَلَاتُ فِي كَفِّهِ، وَالْبِطَاقَةُ فِي  
كَفِّهِ فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يُثْقَلُ مَعَ اسْمِ  
اللَّهِ شَيْءٌ».

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب ما جاء  
فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، حديث رقم:  
٢٦٣٩. وقال الترمذي: حسن غريب.

- وعند ابن ماجه بلفظ: «يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ  
سِجْلًا، كُلُّ سِجْلٍ مَدَّ الْبَصْرَ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: هَلْ تُنْكِرُ  
مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبَّ، فَيَقُولُ: أَظْلَمْتَكَ كِتَابِي  
الْحَافِظُونَ؟ ثُمَّ يَقُولُ: أَلَاكَ عُدْرٌ؟ أَلَاكَ حَسَنَةٌ؟ فَيَهَابُ



الرَّجُلُ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ...» إلخ. بنحو حديث الترمذي.

أخرجه ابن ماجه في سُننه، كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، حديث رقم: ٤٣٠٠.

### الشرح والبيان:

في هذه الأحاديث بيان لفضل كلمة «لا إله إلا الله»، بمبناها ومعناها، وما تقتضيه من أثر في عمل العبد، فإن أبا هريرة وأبا سعيد الخدري رضي الله عنهما أخبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قاله عن الله تعالى، وكان كل منهما على يقين مما سمع وبما أخبر؛ ليس هناك من شك ولا توهم، بل إن الأمر في غاية التأكيد، وكذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

ويوضح الحديث الأول شيئاً من فضل قول: «لا إله إلا الله والله أكبر»، فحين يقول العبد هذا الذكر يقول رب العزة تعالى: «صدق عبدي، لا إله إلا أنا، وأنا الله أكبر». إنه تصديق من الله تعالى لعبده بما ذكره به وبما شهد به من الوحدانية لربه، وأنه أكبر من أي كبير لأنه خالق الخلق جميعاً.



وأنه إذا قال: «لا إله إلا الله وحده»، قال: «صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي». وفي هذا تصديق من رب العزة لعبده على شهادته له بأنه لا إله غيره ولا رب سواه وحده لا شريك له.

وإذا قال العبد: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، قال الله: «صدق عبدي، لا إله إلا أنا، ولا شريك لي». وفي هذا تصديق من رب العزة لما قاله الإنسان وما شهد به بأن الله هو الإله الواحد الأحد الفرد الصمد وأنه لا شريك له.

وإذا قال العبد: «لا إله إلا الله له الملك وله الحمد»، قال الله: «صدق عبدي، لا إله إلا أنا، لي الملك ولي الحمد». وفي هذا تصديق أيضًا من الله لشهادة عبده له بأنه الواحد الأحد، وأن الملك والحمد له وحده لا شريك له، وأفاد التعبير بتقديم قوله: «له» على قوله: «الملك»، ولم يقل: «الملك له»، ولم يقل: «الحمد له»؛ لأن التقديم والتأخير يفيد القصر، فالملك مقصور على الله، فهو وحده صاحب الملك، وهو وحده المالك لكل شيء، كما يفيد قصر الحمد على الله تعالى؛ لأنه صاحب الملك والخلق والنعمة، فهو المستحق للحمد دون غيره.



وإذا قال العبد: «لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله»، قال الله تعالى: «صدق عبدي، لا إله إلا أنا، ولا حول ولا قوة إلا بي». وفي هذا تصديق من رب العزة لعبده بما شهد به من وحدانية الله وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله؛ لأن الله تعالى هو صاحب الخلق والتدبير ويده كل أمر، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، وهو على كل شيء قدير.

وهذه الأذكار السابقة في هذا الحديث يرضى عنها رب العزة سبحانه، ويصدق الله عبده الذي يذكره بها، وثمره هذا التصديق رضا الله تعالى عن عبده، ويعطي الله العبد على ذلك ثوابًا عظيمًا، وأجرًا كريمًا.

وكان رسول الله ﷺ يكثر من هذه الأذكار عقب كل صلاة، وكان عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه يقول دُبر كل صلاة حين يُسَلِّم: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون»، قال ابن الزبير: وكان رسول الله ﷺ يهتل بهن دُبر كل صلاة<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح مسلم (حديث رقم ٥٩٤).



وأن من رزق هذه الأذكار عند موته لم تمسسه النار، ولا يرزقهن الإنسان عند موته إلا إذا كان معتقداً لما كان يقوله من هذا الذكر، ومات على ذلك، ومستمراً على قولها، وبذلك ينجيه الله ﷻ من النار، وليس ذلك بمجرد ترداد اللسان بذلك، بل مع الذكر باللسان الإقرار بالقلب والعمل بالجوارح.

ومما لا شك فيه أن الموت يأتي بغتة، ويحول بين الإنسان وبين ما يريد عمله في دنياه، فإن طاب عمله طابت حياته وآخرته، وإن خبث عمله أضر بدنيه وأخراه، وكل ما يعمله الإنسان في حياته يكتب إما له وإما عليه، حيث يوكل الله كتبه من الملائكة فيحفظون عليه أعماله بلا زيادة ولا نقصان.

وقد أخبر النبي ﷺ - وهو الصادق المصدوق - بأن الله ﷻ سيختار رجلاً من أمته ﷺ مميزاً فيوقف على رءوس الخلائق يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين، يوم تدنو فيه الشمس من الرءوس، وتتطلع الأبصار إلى السماء كل يرجو الانصراف، ويريد معرفة مصيره إما إلى الجنة وإما إلى النار، في هذا الموقف العصيب يقف هذا الرجل على مرأى ومسمع من الخلائق، فيأمر الله ﷻ بكتابه الذي دُون فيه عمله في الدنيا فيقال له:



اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً، فينظر فإذا  
بسجلات كثيرة تصل في عددها إلى تسعة وتسعين كتاباً،  
كل كتاب طوله وعرضه بمقدار ما يمتد إليه بصر الإنسان،  
وملك الله واسع، وقوانين الآخرة تختلف عن قوانين الدنيا،  
وأيضاً سجلات الآخرة لا تشبه سجلات الدنيا.

فينظر هذا الرجل في سجلاته المنشورة بين عينيه ويقرأ  
عمله الذي سجلته عليه الكتبة الكرام، ثم يقول له ربه:  
أتنكر من هذا المكتوب شيئاً؟ فيقول: لا يا رب، إن كل ما  
قرأته في سجلاتي الآن هو من عملي وما قدمته يداي.

ثم يسأله ربه سؤالاً آخر: هل ظلمك كتبي الحافظون  
الكرام؟ هل كتبوا عليك ما لم تعمله؟ هل وجدت في تلك  
الصحائف قولاً أو عملاً كتبه عليك الكرام الكاتبون ولم  
يصدر عنك؟ فيعترف قائلاً: لا يا رب.

ثم يسأله سؤالاً ثالثاً قائلاً: هل هناك عمل أقدمت عليه  
خطأً أو جهلاً أو نسياناً كتبه عليك الحفظة حتى لا نحاسبك  
عليه؟ وهذا معنى قوله: «ألك عذرٌ؟» أي: تظهره، فيقول:  
لا يا رب.





ثم يسأله سؤالاً رابعاً: ألك حسنة؟ فيتهدب الرجل من الجواب فيقول: لا يا رب. وهنا يأتي فضل الله وإحسانه على عبده، وينشر ربنا رحمته عليه في هذا الموقف العصيب بعد أن ظن أنه مات ولم يعمل خيراً، فيقول له ربه: بلى إن لك عندنا حسنة عظيمة، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فيستخرج الله ﷻ لهذا العبد بطاقة أو ورقة أو ورقة كتبت فيها الشهادتان اللتان قالهما العبد في حياته، فالشهادتان هما طوق النجاة الآن، وقد حفظهما له الملك، فيحتمل أن تلك الشهادة هي «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» التي دخل بها في الإسلام ومات عليها، ويحتمل أن يراد بها من كان يكثر من تكرارها، فقبلها ربنا ﷻ منه.

وقد وردت أحاديث كثيرة في الترغيب في الإكثار من كلمة التوحيد وأن لها فضلاً كبيراً، فقد قال ﷺ: «أكثرُوا من شهادة أن لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها»<sup>(١)</sup>. وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،

(١) مسند أبي يعلى (حديث رقم ٦١٤٧).



وَأَنَّ عَيْسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ». وفي رواية: «مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، أَيَّهَا شَاءَ»<sup>(١)</sup>.

ولا ينبغي أن يفهم أن كلمة التوحيد والإقرار بالرسالة كافيان بمفردهما في دخول الجنة ولو بدون عمل؛ لأن أئمة المسلمين متفقون على أن الإيمان قولٌ باللسان، وتصديقٌ بالجنان (أي القلب)، وعملٌ بالأركان، وآيات القرآن الكريم تقرن دائماً الإيمان بالعمل مثل: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾<sup>(٣)</sup>، وإنما ينبغي أن تفهم الأحاديث في سياقها، وما تدرج تحته من أبواب.

ومن هنا قال العلماء: إن الأعمال وفرائض الإسلام من لوازم الإقرار بالشهادتين وتتماته.

(١) صحيح البخاري (حديث رقم ٣٢٥٢).

(٢) [سورة العصر، الآيات ١-٣].

(٣) [سورة الكهف، الآية ٣٠].



وقال بعض العلماء: إن هذه الأحاديث التي تجعل دخول الجنة بالشهادتين فقط تدل على أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة، وإن عذبوا بذنوبهم لا يخلدون في النار.

قال الإمام الترمذي: وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي ذَرٍّ وَعِمْرَانَ ابْنِ حُصَيْنٍ وَجَابِرٍ وَأَنْسٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ». هَكَذَا رُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَالنَّخَعِيِّ وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ.

وقد روي من غير وجه عن سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي؛ وغير واحد من التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّمَا يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، قالوا: إِذَا أُخْرِجَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُوا الْجَنَّةَ يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ<sup>(٢)</sup>.

وقال بعض العلماء: هذه الأحاديث وأمثالها فيمن كان كافراً فآمن وأقر بالشهادتين ثم مات ولم يذنب، أو كان مذنباً فتاب؛ أو من قتل في سبيل الله.

(١) [سورة الحجر، الآية ٢].

(٢) سنن الترمذي ٥ / ٢٤.



وبعد أن يظهر الله ﷻ لعبده بطاقته التي كتبت فيها الشهاداتتان فيسأل العبد ربه: ما هذه البطاقة الواحدة بجانب هذه السجلات الكثيرة، وما قدرها بجانبها؟! إن العبد يستقل هذه الورقة مقابل هذه الأوراق الكثيرة، ويرى في نظره أنها لا تقدم ولا تؤخر، فيضع الله ﷻ تلك الورقة الواحدة في كفة ميزان العدل، والسجلات الكثيرة في كفة أخرى، ويطلب من عبده أن يحضر الوزن ليرى العدل فيقول له: «احضر وزنك الذي لك، أو شاهد وزن عملك، أو انظر الوقت الذي سيوزن فيه عملك ليتبين لك انتفاء الظلم وتحقق العدل، وظهور الفضل، فإنك لا تظلم.

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ﴾<sup>(١)</sup> يعني: أن الله ﷻ يحضر ميزان العبد الذي يوزن به عمله، فللعبد ميزان واحد، وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه، فمن أحاطت حسناته بسيئاته فاز ونجا، ومن كان غير ذلك ذل وخسر؛

(١) [سورة الأنبياء، الآية ٤٧].



والصحيح الذي عليه أئمة السلف أن الله ليضع الموازين الحقيقية، ويزن بها أعمال العباد.

وفي كيفية وزن الأعمال رأيان: إما أن توزن صحائف الأعمال فتوضع صحائف الحسنات في كفة، وصحائف السيئات في كفة، وهذا على رأي أن الأعمال أعراض لا يمكن وزنها وإنما توزن الأجسام.

وهناك رأي آخر هو أن الله ﷻ يجسّم الأفعال والأقوال، فيجعل الحسنات عبارة عن جواهر بيضاء مشرقة في كفة؛ والسيئات جواهر سوداء مظلمة، فتوزن فتثقل الطاعات وتطيش السيئات لثقل العبادة على النفس وخفة المعصية عليها.

وفي الحديث الذي معنا: «فتوضع كلمة التوحيد في كفة، والسجلات التي هي عبارة عن كتاب كبير في الكفة الأخرى، فتثقل الكفة التي فيها بطاقة التوحيد، وتخف السجلات وتطيش؛ ولا يثقل مع اسم الله ﷻ المتضمن كلمة التوحيد أي شيء، أي إنها راجحة وغالبة على كل شيء، فلا يقاومها شيء من المعاصي، بل يترجح ذكر الله على جميع المعاصي، وقد قال ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى



اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سبحان الله وبحمده»<sup>(١)</sup>.

هذا والآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية تؤكد عدل الله ﷻ، بل فضله وإحسانه، ولا تتعارض آيات الميزان وأحاديثه مع قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾<sup>(٢)</sup>، لأن هذه الآية في حق الكفار فليس لهم أعمال توزن مع الكفر.

وفي حديث أخرجه الإمام أحمد عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَوَضَّعُ الْمَوَازِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ فَيُوضَعُ فِي كَفَّةٍ، فَيُوضَعُ مَا أَحْصَى عَلَيْهِ فَنَمَائِلُ بِهِ الْمِيزَانُ. قَالَ: فَيُبْعَثُ بِهِ إِلَى النَّارِ. قَالَ: فَإِذَا أُدْبِرَ بِهِ إِذَا صَائِحٌ يَصِيحُ مِنْ عِنْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: لَا تَعْجَلُوا لَا تَعْجَلُوا فَإِنَّهُ قَدْ بَقِيَ لَهُ. فَيُؤْتَى بِبِطَاقَةٍ فِيهَا: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَتُوضَعُ مَعَ الرَّجُلِ فِي كَفَّةٍ حَتَّى يَمِيلَ بِهِ الْمِيزَانُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري (حديث رقم ٦٠٤٣، ٦٣٠٤، ٧١٢٤)، وصحيح مسلم (حديث رقم ٢٦٩٤).

(٢) [سورة الكهف، الآية ١٠٥].

(٣) مسند أحمد (حديث رقم ٧٠٦٦).



وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يُكَذِّبُونَنِي وَيُخُونُونَنِي وَيَعْصُونََنِي وَأَضْرِبُهُمْ وَأَسْبُهُمْ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِحَسَبِ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْتَ وَيُكَذِّبُونَكَ وَعَقَابَكَ إِيَاهُمْ. فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتَصَّ هُمْ مِنْكَ الْفَضْلَ الَّذِي بَقِيَ قِبَلِكَ». فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَبْكِي بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَهْتِفُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَهُ مَا يَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبًا﴾<sup>(١)</sup>. فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ فِرَاقِ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي عَيْدَهُ - إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ<sup>(٢)</sup>.

(١) [سورة الأنبياء، الآية ٤٧].

(٢) مسند أحمد (حديث رقم ٢٦٤٠١).



## ومما يؤخذ من الأحاديث:

١ - فضيلة كلمة التوحيد حيث ذكرت سابقاً لكل ذكر ومقرونة معه.

٢ - من قال هذه الأذكار موقناً بها عاملاً بمقتضاها صار في معية الله ﷻ، يحفظه ربه ويرعاه.

٣ - فضيلة الصدق مع الله تعالى، وأن له أجراً وثواباً عظيماً.

٤ - أن الأعمال الصالحة وفرائض الإسلام من لوازم الإقرار بالشهادتين وتتماته، وأن الذي يقر بالشهادتين خالصاً من قلبه يدخل الجنة.

٥ - ثبوت الميزان في الآخرة، وأن الذي يوزن صحائف الأعمال.

٦ - أن الكافر إذا أسلم وأقر بالشهادتين ومات بعدها فإن كلمة التوحيد تشفع له.

٧ - أن العاصي إذا تاب ثم مات يثقل ميزانه بكلمة التوحيد.

٨ - وجود حفظة كرام يكتبون على الإنسان ما قدمته يده، دون ظلم أو جور.



## الصبر على الطاعات وصالح الأعمال طريق إلى الجنة

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، ثُمَّ حَفَفَهَا بِالْمُكَارِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ». قَالَ: «فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَحَفَفَهَا بِالشَّهَوَاتِ ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا».

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في خلق الجنة والنار، حديث رقم: ٤٧٤٤.



- وفي رواية قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ: انظُرْ إِلَيْهَا، وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا. قَالَ: فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمُكَارِهِ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَانظُرْ إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا. قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمُكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِيفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ، فَانظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا».

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء حففت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات، حديث رقم: ٢٥٦٠. وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

- وفي رواية قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ: انظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَانظُرْ



إِلَيْهَا فَرَجَعَ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُقَّتْ بِالْمُكَارِهِ فَقَالَ: اذْهَبْ إِلَيْهَا، فَانظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَانظُرْ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُقَّتْ بِالْمُكَارِهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَى النَّارِ وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُقَّتْ بِالشَّهَوَاتِ فَقَالَ: ارْجِعْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ قَدْ حُقَّتْ بِالشَّهَوَاتِ فَرَجَعَ وَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا».

أخرجه النسائي في سننه، كتاب الأيمان والندور، باب الحلف بعزة الله تعالى، حديث رقم: ٣٧٦٣.

## الشرح والبيان:

جاءت هذه الأحاديث دالة على أن الجنة والنار موجودتان، أي: أنهما قد خلقتا وأنهما قد سبق خلقهما، وذلك أن الله ﷻ خلقهما وأوجدهما، فأعد الجنة للذين آمنوا وعملوا الصالحات وأعد النار للذين كفروا به وأشركوا معه غيره.



ومن حكمة خلقهما: الترغيب والترهيب، وأنَّ على الإنسان أن يسعى لتحصيل هذه الجنة التي خلقها الله، وأن يسعى إلى التخلص من النار التي خلقها الله ﷻ وأوجدها، وكل من مات قامت قيامته، وانتقل من دار العمل إلى دار الجزاء، فهو يجازى على عمله في قبره، إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر، وهو إما منعم وإما معذب، وقد جاء في القرآن ما يدل على ذلك في قصة آل فرعون، حيث قال الله ﷻ:

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله: «لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها» أي: نظر اعتبار (فذهب فنظر إليها وإلى ما أعدَّ الله لأهلها فيها) أي: ما أعدَّ الله لعباده الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. (ثم جاء) أي: رجع إلى موضعه أو إلى حيث ما أمر به، أو إلى تحت العرش (فقال: أي رب) أي: يا رب (وعزتك لا يسمع بها أحد) أي: لا يسمع بها أحد إلا واشتاق إليها، فالأذن

(١) [سورة غافر، الآية ٤٦].



تعشق قبل العين أحياناً. (إلا دخلها) أي: طمع في دخولها،  
وجاهد في حصولها، ولا يهتم إلا بشأنها لحسنها وبهجتها.

وقوله: (حَفَّها)، أي: أحاطها الله (بالمكاره) جمع مَكْرَهَة  
وهي المشقة والشدة على غير قياس، والمراد بها التكاليف  
الشرعية التي هي مكروهة على النفوس الإنسانية، وهذا  
يدل على أن المعاني لها صور حسية في تلك المباني، (ثم قال:  
يا جبريل اذهب فانظر إليها) أي: ثانياً لما تجدد من الزيادة  
عليها باعتبار حواليتها (قال) أي النبي ﷺ في أكثر النصوص  
بدون «قال». (فذهب فنظر إليها) أي: ورأى ما عليها (ثم  
جاء فقال: أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد)  
أي: لما رأى حوالها من الموانع التي هي العلائق والعوائق  
للخلائق. قال الطيبي: أي: لوجود المكاره من التكاليف  
الشاقة، ومخالفة النفس وكسر الشهوات.

وهذا نظير ما رواه مسلم: «حفت اللجنة بالمكاره»<sup>(١)</sup>،  
حديث ٢٨٢٢، وهذا من الكلام البليغ الذي انتهى نهايته.  
وذلك أنه مثل المكاره بالحفاف، وهي الدائر بالشيء المحيط  
به الذي لا يتوصل إلى ذلك إلا بعد أن يتخطاه.

(١) صحيح مسلم (حديث رقم ٢٨٢٢).



وفائدة هذا أن الجنة لا تنال إلا بمجاهدة النفس وقطع  
مفاوزها والصبر على مرارة ما تكرهه كما في إسباغ الوضوء  
على المكاره.

وقوله: (لا يسمع بها أحد فيدخلها) أي: لا يسمع بها  
أحد إلا فزع منها واحترز فلا يدخلها.

**ومما يؤخذ من الأحاديث:**

١ - أن من يسعى لبلوغ الجنة عليه الصبر على الطاعات  
والامتنال لأوامر الله ﷻ.

٢ - يجب على المؤمن البُعد عن الشهوات المحرمة التي  
تقربه من النار.

٣ - ما أعدده الله من نعيم مقيم يجعل المؤمن يجتهد في  
الطاعات.

٤ - شفقة سيدنا جبريل عليه السلام على هذه الأمة.

٥ - أن الطريق إلى الجنة يحتاج إلى الكثير من الصبر  
والمجاهدة.



## إحلال الرضوان على أهل الجنة

(٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا  
وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضَيْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى  
وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ  
أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَآيَ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟،  
فَيَقُولُ: أَحَلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة  
الجنة والنار، حديث رقم: ٦٥٤٩.

- وبنحوه أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة الجنة،  
باب (١٨) بدون عنوان، حديث رقم: ٢٥٥٥.

- وفي رواية: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ،  
فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ:



هَلْ رَضِيْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا  
مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ  
مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَآيَ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟،  
فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب  
كلام الرب مع أهل الجنة، حديث رقم: ٧٥١٨.

- وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة  
نعيمها وأهلها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا  
يسخط عليهم أبدًا، حديث رقم: ٢٨٢٩.

## الشرح والبيان:

عند الترغيب في الطاعة والأعمال الصالحة تذكر الجنة  
وما فيها من نعيم مقيم، والجنة فيها ما لا عين رأت، ولا  
أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وقد وردت في السنة  
النبوية أحاديث كثيرة تذكر ما في الجنة من النعيم المقيم  
ترغيباً للمؤمنين في طلبها، ودفعاً لهم إلى التشمير لها، والفوز  
بدخولها والمقام بها، فهي سلعة الله الغالية.





ورضوان الله على أهل الجنة نعيمهم بما في الجنان، هذا دالٌّ على أن رضوان الله تعالى هذا متأخر عن دخول أهل الجنة.

وقوله: (إن الله يقول لأهل الجنة) أي: بعد دخول الجنة (هل رضيتم؟)، ثم فسره فقال: (أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا).

وقوله: (أحل) أي: أنزل (عليكم رضواني) أي: أوجب لكم رضائي فلا يزول عنكم أبدًا دائمًا لا انقطاع له بوجه من الوجوه، وقد أكد ذلك بقوله: (فلا أسخط عليكم بعده أبدًا)، وإنما قال (فلا أسخط) لأنَّ السخط موجب مخالفة الأوامر والنواهي ولا تكليف في الجنة فلا سخط.

والحكمة في ذكر دوام رضاه بعد الاستقرار، أنه لو أخبر به قبل الاستقرار لكان خبرًا من باب علم اليقين، فأخبر به بعد الاستقرار ليكون من باب عين اليقين، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) [سورة السجدة، الآية ١٧].



وقال القرطبي رحمته الله: فيه دلالة على أن شكر النعمة وإن قلت سبب نيل رضا الله تعالى الذي هو أشرف أحوال أهل الجنة.

قيل: إنما كان الشكر سبباً لذلك الإكرام العظيم؛ لأنه يتضمّن معرفة المنعم، وانفراده بخلق تلك النعمة، وبإيصالها إلى المنعم عليه، تفضلاً من المنعم، وكرماً ومنة، وإن المنعم عليه فقير محتاج إلى تلك النعم.

**ومما يؤخذ من الأحاديث:**

١ - مخاطبة الله تعالى لعباده ورضاه سبب النعيم في الجنة.

٢ - هناك فرق بين رضا العبد عن الله تعالى ورضا الله عن العبد، فرضا العبد عن الله ألا يكره ما يجري به قضاؤه، ورضا الله عن العبد أن يراه مؤتمراً لأمره منتهياً عن نهيه.

٣ - أن الرضوان أعظم من الرضا، ولما كان أعظم الرضا هو رضا الله تعالى خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى، وهكذا في الحديث معنا.

٤ - أن الخير كله والفضل والاعتباط إنما هو في رضا الله تعالى، وكل شيء ما عداه وإن اختلفت أنواعه فهو من أثره.

## حديث الإسراء والمعراج وفرض الصلوات

(٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «فُرِجَ عَنِّي سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَزَلَّ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِيٍّ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِحَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ. قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ. قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ مَعِيَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم. فَقَالَ: أُرْسِلْ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَسَارِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرَحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالِابْنِ الصَّالِحِ. قُلْتُ لِحِبْرِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ. وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَن يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمٌ بَيْنَهُ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَن شِمَالِهِ



أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، حتى عرج بي إلى السماء الثانية فقال لحازنها: افتح. فقال له خازنها مثل ما قال الأول ففتح».

قال أنس: فذكر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم - صلوات الله عليهم - ولم يثبت كيف منازلهم، غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السادسة. قال أنس: فلما مر جبريل بالنبي ﷺ بإدريس قال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح. فقلت: من هذا؟ قال: هذا إدريس. ثم مررت بموسى فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح. قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى. ثم مررت بعيسى فقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى. ثم مررت بإبراهيم فقال: مرحباً بالنبي الصالح والإبن الصالح. قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم ﷺ.

قال ابن شهاب - أحد الرواة: فأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان: قال النبي ﷺ: «ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام».



قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ. فَارْجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا. فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ، فَارْجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَارْجَعْتُهُ. فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ. فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ. فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي. ثُمَّ انْطَلَقْتُ بِي حَتَّى انْتَهَيْتُ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ اللَّؤْلُؤِ، وَإِذَا تَرَاهَا الْمِسْكُ».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، حديث رقم: ٣٤٩.

## الشرح والبيان:

تعتبر الصلاة بمدلولها الذي يعبر عن شكر الخالق ﷻ قاسماً مشتركاً بين الديانات السماوية جميعها، فكان من



دعاء الخليل إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا نَخْفِي وَمَا نُعَلِّقُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال عليه السلام عن شريعة موسى عليه السلام: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال عن عيسى عليه السلام: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾<sup>(٤)</sup>. إلى غير ذلك من الآيات التي تشير إلى وجود عبادة لدى شريعة كل الأنبياء تسمى الصلاة.

وكانت رحلة الإسراء والمعراج في السنة العاشرة من البعثة وبعد وفاة السيدة خديجة عليها السلام زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كانا ينافحان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويدفعان عنه أذى قريش؛ وقد حزن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عليها حزناً شديداً حتى سُمِّيَ هذا العام بعام الحزن، وقد اشتد إيذاء قريش للرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاتها.

(١) [سورة إبراهيم، الآية ٣٨].

(٢) [سورة إبراهيم، الآية ٤٠].

(٣) [سورة يونس، الآية ٨٧].

(٤) [سورة مريم، الآية ٣١].



في هذا الظرف العصيب أراد الله ﷻ أن يفرج عن رسوله ما نزل به، وأن يبين له أن ملكوت الله أوسع من الأرض، فهياً الله ﷻ رسوله ﷺ لرحلتين في ليلة واحدة إحداهما أرضية والأخرى سماوية، الأولى هي الإسراء، والثانية هي المعراج، وكانت هذه التهيئة تشمل البدن والنفس.

ثم جيئ بعد ذلك بالبراق وهو دابة عجيبة الشأن شبيهة بالبغل الصغير، وسميت بالبراق لسرعة سيرها، حيث كانت تضع حافرها عند منتهى بصرها، نقلت رسول الله ﷺ وصاحبه جبريل ﷺ ليلاً من المسجد الحرام إلى بيت المقدس حيث المسجد الأقصى، وذلك في جزء يسير من الليل؛ وقدرة الله ﷻ لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء؛ ومن يؤمن بالمعجزات التي قضى الله سبحانه في كتابه أنه أجزاها لأنبيائه لا ينبغي أن يحيك في صدره شيء يحول دون الإيمان بما قضى الله سبحانه من أنه أسرى بنبيه ورسوله وعبده من مكة حيث المسجد الحرام إلى بيت المقدس، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ  
الْبَصِيرُ ﴿١﴾.

ولما أُسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس كان في استقباله الأنبياء عليهم السلام فصلى بهم إمامًا، ثم نصب له المعراج وهو سلم رباني صعد عليه الرسول وجبريل إلى السماء الأولى فالثانية، وهكذا حتى انتهى إلى السماء السابعة، ورأى في كل سماء نبيًا من الأنبياء، وهؤلاء هم: آدم، وعيسى، ويحيى، ويوسف، وإدريس، وهارون، وموسى، وإبراهيم عليهم جميعًا أفضل الصلاة والسلام.

وفي هذه الرحلة وصل الرسول ﷺ إلى سدرة المنتهى، وهي شجرة تشبه شجرة السدر من جهة، وتخالفها من جهات، فليس ورق سدرة المنتهى رقيقًا كعادة ورق الشجر، بل ورقها كبير كأذان الفيلة، وثمرها ليس صغيرًا ولكنه كبير كقلال هَجَر.

ورأى رسول الله ﷺ في تلك الرحلة ما رأى، ثم في نهاية رحلة المعراج أوحى الله إلى نبيه فريضة الصلاة، وكانت

(١) [سورة الإسراء، الآية ١].





في أول فرضيتها خمسين صلاة في اليوم والليلة، ولما رجع رسول الله ومّر بموسى -عليهما الصلاة والسلام- سأله ماذا فرض الله عليه؟ فأخبره، فقال له موسى: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لن تحمل هذه الصلوات كلها وقد كان لي سابق تجربة مع قومي، فرجع رسول الله ﷺ إلى ربه مرة بعد أخرى، حتى كان الفرض الأخير وصارت خمسًا في العمل وخمسين في الأجر والثواب، فالحسنة بعشر أمثالها.

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة في ليلته، وأخبر القوم خبر ما رأى، فكان منهم المصدّق، ومنهم المكذّب، وكان على رأس الذين صدقوه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه حيث قال لما سمع الخبر: إن كان قال فقد صدق، وكان على رأس المكذبين أبو جهل ومن معه.

ولما طلب المكذّبون من رسول الله ﷺ أن يصف لهم ما رآه في طريقه أخبرهم بأنه مرّ على إبل لهم، وعدّها لهم، ووصفها كما رآها، وطلب منه المطعم بن عدي أن يصف بيت المقدس، وكانت له به خبرة، فرفع الله بيت المقدس



أمام رسول الله ﷺ وطفق يصفه لهم بابًا بابًا، حتى قال الرسول ﷺ: ما سألوني عن شيء إلا أخبرتهم به.

إن آية الله في الإسراء عظمة، وآيته في المعراج أجل وأعظم، وإذا كان المعاصرون لهذا الحدث من المشركين قد أنكروه استبعادًا من أن يكون رسول الله ﷺ قد انتقل ببدنه من مكة إلى بيت المقدس بهذه السرعة الفائقة، ثم أصبح بينهم في ليلة وهم يقطعون تلك المسافة ذهابًا في شهر، فليس هذا الإنكار بعجيب منهم لأنهم لا يؤمنون بالله ولا برسوله.

ونحن نعلم علم اليقين أن الإيمان بالغيب جزء من الإيمان الذي يطالب به المسلم في دينه، ولعل التقدم العلمي والتقنية الحديثة جديران بأن يرسخا الإيمان في نفوس أصحابه، وهذا التقدم العلمي كافٍ في إزالة ما يلقي الشيطان في شبهة أمر الإسراء والمعراج من دعوى استحالة وقوعها، فالإنسان أصبح يجوب الفضاء من خلال الأقمار الصناعية والسفن الفضائية، وهي في سرعتها أسرع من الصوت، ومن الممكن بلغة العصر الحاضر أن يقطع



الإنسان المسافة من مكة إلى بيت المقدس ذهاباً وإياباً فيما دون الساعة إذا ركب طائرة أسرع من الصوت، ولا يجد من ينكر عليه ذلك.

ولأن النتائج الرياضية تقول: لو وجد كائن له سرعة أكبر من سرعة الضوء لانمحت أمامه المسافات مهما عظمت، أي لأمكنه قطعها في غير زمن، وعروج النبي ﷺ إلى السماء في معرجه لم يكن ذاتياً ولكن بواسطة ملك الوحي جبريل ﷺ، ولذا ورد في النص (عُرج) بصيغة المبنى للمفعول؛ ولم يقل النبي ﷺ: (عرجتُ إلى السماء) وإذن لا تستغرق رحلة المعراج من مثل زماننا هذا إلا دقائق معدودة.

والعلم يجيز أن تكون هناك سرعة أكبر من سرعة الضوء، ومن عجيب الأمر أن الصديق ﷺ قد احتج في الواقع على صدق المعراج بسرعة الملك يأتي الرسول ﷺ بخبر الوحي، فكيف لا يصدق في خبر الإسراء والمعراج.

وقد أشار الحاكم في الإكليل إلى أن حديث المعراج صحيح، صح سنده بلا خلاف بين الأئمة، ونقله العدل عن العدل، ومدار الروايات الصحيحة فيه عن أنس ﷺ،



وقد سمع بعضه من النبي ﷺ، وبعضه من أبي ذر، وبعضه من مالك بن صعصعة، وذكر ابن الجوزي أنه روى حديث الإسراء والمعراج جماعة، منهم: علي، وابن مسعود، وأبي، وحذيفة، وأبو سعيد، وجابر، وأبو هريرة، وابن عباس، وأم هانئ.

### فوائد حديث الإسراء والمعراج:

أولاً: كيف كانت الصلاة قبل الإسراء؟ كانت صلاة قبل غروب الشمس، وصلاة قبل طلوعها، بدليل قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾<sup>(١)</sup>. وقد ورد عن مقاتل بن سليمان أنه قال: فرض الله الصلاة في أول الإسلام ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي، ثم فرض الخمس ليلة المعراج<sup>(٢)</sup>.

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها: فرضت الصلاة بمكة ركعتين ركعتين، فلما هاجر رسول الله ﷺ فرضت أربعاً، وتركت صلاة السفر على الأولى<sup>(٣)</sup>.

(١) [سورة غافر، الآية ٥٥].

(٢) عيون الأثر لابن سيد الناس ١/١٠٩.

(٣) انظر صحيح البخاري (حديث رقم ٣٥٠)، وصحيح مسلم (حديث رقم ٦٨٥).



ثانيًا: لماذا كان الإسراء ليلاً؟ قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾<sup>(١)</sup>. وإنما كان في الليل لأكثر من وجه: الليل وقت الخلوة والمناجاة بين الأحبة، ومحل استجابة الدعاء والغفران والعطاء، وفيه تصفو النفس من شواغل الحياة وأعبائها، ولذلك كانت بداية الوحي ليلاً، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾<sup>(٢)</sup>، كما أن الله ﷻ أكرم بعض أنبيائه بأنواع من الكرامات ليلاً: قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال في قصة لوط عليه السلام: ﴿فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال: ﴿تَجَمَّنَهُمْ بِسَحَرٍ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال في شأن يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾<sup>(٦)</sup> حيث أحر نبي الله يعقوب عليه السلام دعاءه إلى وقت السحر من ليلة الجمعة، وواعد

(١) [سورة الإسراء، الآية ١].

(٢) [سورة القدر، الآية ١].

(٣) [سورة الأنعام، الآية ٧٦].

(٤) [سورة هود، الآية ٨١].

(٥) [سورة القمر، الآية ٣٤].

(٦) [سورة يوسف، الآية ٩٨].



الله موسى ﷺ أربعين ليلة: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً  
وَأْتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾<sup>(١)</sup>،  
ولما أمره بالخروج من مصر ببني إسرائيل أمره بالخروج  
ليلاً، فقال: ﴿فَأَسْرِبْ بَعَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد  
أكرم الله نبيه ليلاً بأمر منها انشقاق القمر، وخروجه إلى  
الغار ليلاً مع وجود مائة من قريش على بابه ينتظرون قتله.

أن الله ﷻ قدم الليل على النهار في أكثر من آية فقال:  
﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿وَلَا آيَلُ سَابِقُ  
النَّهَارِ﴾<sup>(٤)</sup>، على أن ذكر الليل في القرآن أكثر من ذكر النهار،  
حيث ذكر الليل في القرآن في اثنين وتسعين موضعاً، والنهار  
ذكر في سبعة وخمسين موضعاً.

قيل: إن الليل كالأصل، ولهذا كان أول الشهر مرتبطاً به  
برؤية الهلال، ولا يكون ذلك إلا ليلاً، وقالوا: إنه لا ليل إلا  
ومعه نهار، وقد يكون نهار بلا ليل وهو يوم القيامة ومقداره  
خمسون ألف سنة.

(١) [سورة الأعراف، الآية ١٤٢].

(٢) [سورة الدخان، الآية ٢٣].

(٣) [سورة الإسراء، الآية ١٢].

(٤) [سورة يس، الآية ٤٠].



## ومما يؤخذ من الحديث:

- ١ - عظيم قدرة الله تعالى، وأنه سبحانه لا يعجزه شيء.
- ٢ - المكانة السامية والمنزلة الكبيرة للرسول ﷺ.
- ٣ - عِظَم قدر الصلاة بفرضها في السماء.
- ٤ - فضل الحياء من الله تعالى.
- ٥ - حرص سيدنا موسى ﷺ على التخفيف عن الأمة المحمدية.







## فضل المحافظة على الصلوات الخمس

(٦) عَنِ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ، وَعَهَدْتُ  
عِنْدِي عَهْدًا؛ أَنَّهُ مَنْ جَاءَ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَّ لَوْ قَتِهِنَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ،  
وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي».

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في  
المحافظة على وقت الصلوات، حديث رقم: ٤٣٠.

- وعنه أيضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ ﷻ:  
اِفْتَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ، وَعَهَدْتُ عِنْدِي عَهْدًا  
أَنَّهُ مَنْ حَافِظًا عَلَيْهِنَّ لَوْ قَتِهِنَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ  
عَلَيْهِنَّ فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي».

أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة  
فيها، باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة  
عليها، حديث رقم: ١٤٠٣.



## الشرح والبيان:

هذا الحديث فيه دعوة صريحة إلى ضرورة الحفاظ على الصلاة التي هي عماد الدين، والحفاظ عليها لا مشقة فيه ولا حرج، لأنها ركعات معدودات، يؤديها المرء في البيت أو في المسجد أو في مكان عمله؛ لقول رسول الله ﷺ: «وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا»<sup>(١)</sup>، ورغم أنها خمس صلوات إلا أن الله يكتبها لعبده في الثواب مقدار خمسين صلاة بنص الحديث.

ولقد دعا القرآن الكريم إلى ضرورة الحفاظ على تلك الصلوات في أكثر من آية، ومدح الموصوفين بالمحافظة عليها، فقال تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والصلاة لها منزلة عظيمة في الإسلام، بدليل أن الشارع إذا ذكر أمور الإسلام قدم الصلاة فقال تعالى:

(١) صحيح البخاري (حديث رقم ٣٢٨، ٤٢٧)، وصحيح مسلم (حديث رقم ٥٢١).  
(٢) [سورة البقرة، الآية ٢٣٨].



﴿وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. وقد ذكر الله ﷻ الإيمان والصلاة ولم يذكر معها غيرهما، دلالة بذلك على اختصاص الصلاة بالإيمان فقال سبحانه: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾<sup>(٣)</sup>، أي: فلا هو صدق رسول الله ﷺ فأمن به ولا صلى. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، ثم قال ﷺ: ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٥)</sup>. وبخهم على ترك الصلاة كما وبخهم على ترك الإيمان، وقد ذكر الله الصلاة وحدها دلالة بذلك على أنها عماد الدين، فذكر ﷺ الأنبياء المتقدمين ومدحهم بأنهم كانوا: ﴿إِذَا نُتِلَى عَلَيْهِمُ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا نَبِيًّا وَبُكِيًّا﴾<sup>(٦)</sup>. ثم ذكر من خالف مذهبهم فذمهم فقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ

(١) [سورة البقرة، الآية ٣].

(٢) [سورة البقرة، الآية ٤٣].

(٣) [سورة القيامة، الآية ٣١].

(٤) [سورة المرسلات، الآية ٤٨].

(٥) [سورة المرسلات، الآية ٥٠].

(٦) [سورة مريم، الآية ٥٨].



خَلَفَ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ  
عَذَابًا ﴿١﴾، وقال سبحانه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ  
الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ ﴿٢﴾،  
وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ ﴿٣﴾،  
يعنى الصلوات الخمس تكفر ما بينها.

لقد أكد القرآن الكريم على ضرورة المحافظة على  
الصلوات الخمس، فقال في حق هؤلاء المحافظين على  
الصلاة: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ ﴿٤﴾ وقال تعالى:  
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ ﴿٥﴾.

وفي الحديث الشريف الذي معنا أكد رب العزة فرضية  
الصلوات الخمس، وأخذ على نفسه عهداً أن من حافظ  
عليهن وأداهن في وقتهن أدخله الله الجنة، ومن لم يحافظ  
عليهن فليس له عند الله عهد في دخوله الجنة.

(١) [سورة مريم، الآية ٥٩].

(٢) [سورة العنكبوت، الآية ٤٥].

(٣) [سورة هود، الآية ١١٤].

(٤) [سورة المعارج، الآية ٣٤].

(٥) [سورة المؤمنون، الآية ٩].



إن الصلاة في حقيقة أمرها ذكر لله ﷻ ومناجاة له، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>(١)</sup>، والذكر في الصلاة هو محاوراة ومناجاة لله تشتمل على تفكير وتأمل، وتضرع وخشوع، إنها تشتمل على تلاوة القرآن الذي هو كلام الله ﷻ، وعلى التسبيح والتحميد والتكبير، بما يشعر من أخلص في صلاته براحة بال، وسكينة نفس، وطمأنينة، فلا يقلق ولا يضطرب، بل هو يناجي خالقه سائلاً إياه أن يعينه وأن يرشده الصواب.

إن الصلاة تذكر الإنسان بموقعه من الكون وخالقه، وتذكره برسالته التي استخلفه الله فيها، إنها ليست تعطيلاً لعمل على حساب آخر، بل هي دافع قوي لأداء الأعمال على خير وجه، وعدم الغش فيه، أو التقصير في أداء واجبه، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) [سورة طه، الآية ١٤].

(٢) [سورة العنكبوت، الآية ٤٥].



## ومما يؤخذ من الحديث:

١ - أهمية أداء الصلوات المفروضة، وأن ثواب ذلك هو الجنة.

٢ - أن العهد من الله ﷻ لإثابة المصلين شرف ما بعده شرف (ومن أوفى بعهده من الله).

٣ - فضل المحافظة على وقت الصلاة وعدم خروجها عن وقتها.





## فضل صلاة الضحى

(٧) عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّازٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «يَقُولُ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم: يَا ابْنَ آدَمَ لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ، أَكْفِكَ آخِرَهُ».

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب التطوع، باب صلاة الضحى، حديث رقم: ١٢٨٩.

(٨) وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «عَنِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: ابْنَ آدَمَ، أَرْكَعْ لِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَكْفِكَ آخِرَهُ».

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في صلاة الضحى، حديث رقم: ٤٧٧، وقال: حديث حسن غريب.



## الشرح والبيان:

مما لا شك فيه أن المسلم يتقرب بأعماله الصالحة في ليله ونهاره إلى الله ﷻ، والصلاة خير معراج يقرب الإنسان إلى ربه، ولذا فرضت ليلة المعراج، وهذه الصلوات التي يؤديها المسلم بعضها فرض لازم لا يجوز التهاون فيه؛ وهي الصلوات الخمس؛ وهناك صلوات أخرى نافلة تقرب العبد إلى الله ﷻ أيضاً، كما ورد في الحديث القدسي: «ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه...»<sup>(١)</sup> إلخ.

ومن الصلوات التطوعية (صلاة الضحى)، هذه الصلاة فضلها عظيم وثوابها كثير، إنها سبب غفران الذنوب، وتكفير السيئات، وزيادة الحسنات. ووقت الضحى يبدأ من انبساط الشمس وامتداد النهار، قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال ﷻ: ﴿وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسَ ضُحَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري (حديث رقم ٦١٣٧).

(٢) [سورة الشمس، الآية ١].

(٣) [سورة الضحى، الآيتان ١، ٢].

(٤) [سورة طه، الآية ٥٩].





وفي هذا الحديث دعوة من الله ﷻ لعبده المؤمن أن يحافظ على صلاة أربع ركعات في أول النهار، وهي ركعات الضحى، وأنه لو فعل ذلك بالمحافظة عليها فإن المكافأة على ذلك هي أن الله يحفظه من شر ذلك اليوم إلى آخره.

ويدخل وقت الضحى بعد طلوع الشمس تقريباً بثلاث ساعة، ويستمر أداء صلاة الضحى إلى قرب الزوال، أي إلى قرب صلاة الظهر، وليست العبرة بطلوع الشمس؛ لأن الشمس قد لا تظهر بسبب غيم مثلاً، فلتقدر بمقدار ثلث ساعة كما قلنا.

### ولصلاة الضحى فضائل متعددة منها:

١ - أنها تجزئ عن الصدقة التي تصبح على مفاصل الإنسان كل يوم، وهي ثلاثمائة وستون مفصلاً، فقد ورد في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم من رواية أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُضْبَحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح مسلم (حديث رقم ١٧٠٤).



٢ - أنها تغفر ذنوب الإنسان وإن كانت مثل زبد البحر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَافِظَ عَلَيَّ شُفْعَةَ الصُّحَى، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»<sup>(١)</sup>.

٣ - من حافظ على ثنتي عشرة ركعة من الضحى بنى الله له قصرًا في الجنة، وقد ورد في ذلك حديث عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ صَلَّى الضُّحَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا مِنْ ذَهَبٍ فِي الْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

٤ - من يحافظ على الضحى فاز بالغنيمة كفوز المجاهد في سبيل الله ضد المعتدين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله مبعثًا فأعظموا الغنيمة<sup>(٣)</sup>، وأسرعوا الكرة<sup>(٤)</sup>، فقال رجل: يا رسول الله؛ ما رأينا مبعثًا أسرع كرة ولا أعظم غنيمة من هذا البعث، فقال: ألا أخبركم بأسرع كرة منهم، وأعظم غنيمتهم؟ رجل توضع فأحسن الوضوء، ثم عمد إلى المسجد فصلى فيه الغداة<sup>(٥)</sup>، ثم عقب بصلاة الضحوة فقد أسرع الكرة، وأعظم الغنيمة<sup>(٦)</sup>.

(١) سنن الترمذي (حديث رقم ٤٧٦، ١٣٨٢).

(٢) سنن الترمذي (حديث رقم ٤٧٣)، وسنن ابن ماجه (حديث رقم ١٣٨٠).

(٣) يعني: أحضروا شيئًا غاليًا نفيسًا.

(٤) يعني: رجعوا بسرعة متصرين.

(٥) يعني: صلاة الصبح.

(٦) مسند أبي يعلى (حديث رقم ٦٥٥٩).

## عدد ركعات صلاة الضحى:

دلت الأحاديث عموماً على فضيلة صلاة الضحى، واختلفت الروايات في عدد ركعاتها، فالأحاديث التي معنا تفيد بأن صلاة الضحى أربع ركعات، ركعتان فركعتان، وقد ورد ما يفيد أنها ركعتان فقط، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي بثلاث: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أرقد<sup>(١)</sup>.

وسئلت عائشة رضي الله عنها أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى؟ قالت: نعم، أربع ركعات ويزيد ما شاء الله<sup>(٢)</sup>.

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها أيضاً أنها كانت تصلي الضحى ثماني ركعات، ثم تقول: لو نُشر لي ديواني ما تركتها<sup>(٣)</sup>.

وروي عن أم سلمة رضي الله عنها أنها كانت تصلي الضحى ثماني ركعات قاعدة، فقليل لها: إن عائشة رضي الله عنها كانت تصليها أربعاً، قالت: إن عائشة امرأة شابة، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صلاة القاعد على نصف أجر القائم»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري (حديث رقم ١١٢٤).

(٢) صحيح مسلم (حديث رقم ٧١٩).

(٣) شرح السنة للبيهقي (حديث رقم ١٠٠٦).

(٤) مسند ابن الجعد (حديث رقم ٢٦٦).

## أداء رسول الله ﷺ لصلاة الضحى :

عن أم هانئ رضي الله عنها، قالت: إن رسول الله ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة، فاغتسل وصلى ثماني ركعات، فلم أر صلاة قط أخف منها، غير أنه يتم الركوع والسجود<sup>(١)</sup>. وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى في بيته سُبحة الضحى، فقاموا وراءه فصلوا<sup>(٢)</sup>. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى حتى نقول: لا يدعها، ويدعها حتى نقول: لا يصليها<sup>(٣)</sup>.

وسئلت عائشة رضي الله عنها أكان النبي ﷺ يصلي الضحى؟ فقالت: لا، إلا أن يجيء من مغيبه<sup>(٤)</sup>، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي سبحة الضحى قط، وإني لأسبحها؛ وإن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يجب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم<sup>(٥)</sup>، ولا ينافي ذلك أن يبلغها بإخبار غيرها أنه

(١) صحيح البخاري (حديث رقم ١١٧٦).

(٢) انظر: صحيح البخاري (حديث رقم ٤١٤، ٦٥٤، ٨٠٤).

(٣) سنن الترمذي (حديث رقم ٤٧٧).

(٤) صحيح مسلم (حديث رقم ٧١٧).

(٥) صحيح البخاري (حديث رقم ١٠٧٦، ١١٢٣)، وصحيح مسلم (حديث رقم ٧١٨).



صلاها، أو بإخباره هو ﷺ، ولذلك ورد عنها أيضًا إثبات أنه ﷺ صلاها.

الإشارة إلى صلاة الضحى في القرآن: يمكن أن تستنبط صلاة الضحى من خلال آيات القرآن الكريم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: طلبت صلاة الضحى في القرآن فوجدتها ها هنا: ﴿يَسْبَحَنَّ بِالْعِثِيِّ وَالْإِسْرَاقِ﴾<sup>(١)</sup>. وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن صلاة الضحى لفي القرآن، وما يغوص عليها إلا غواص، في قوله تعالى: ﴿يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾<sup>(٢)</sup>. وعن عون العقيلي في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوْبِينِ غَفُورًا﴾<sup>(٣)</sup>. قال: الذين يصلون صلاة الضحى.

من خلال ما سبق يتبين لنا أن رسول ﷺ كان يصلي الضحى، وأنه ثبتت عنه أحاديث في الترغيب فيها، وأن أصحابه رضي الله عنهم كانوا يصلونها.

(١) [سورة ص، الآية ١٨]. وانظر: الدر المنثور للسيوطي ١٥١/٧.

(٢) [سورة النور، الآية ٣٦]. وانظر: تفسير الطبري ٣٥٦/١٣، وتفسير ابن عطية ١٨٦/٤.

(٣) [سورة الإسرء، الآية ٢٥].



## ومما يؤخذ من الأحاديث:

١ - فضيلة صلاة الضحى وما أعده الله لصاحبها من ثواب ومكافأة.

٢ - أن صلاة الضحى تبدأ بركعتين اثنتين، ولا مانع من الزيادة على ذلك كأن تكون أربع ركعات، أو ست ركعات، أو ثماني ركعات.



## فضل الإنفاق في الخير

(٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْفَقَ أَنْفَقَ عَلَيْكَ». وَقَالَ: يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةً، سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يُخْفِضُ وَيَرْفَعُ».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، من سورة هود، باب قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾، حديث رقم: ٤٤٠٧.

- وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: أَنْفَقَ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفَقَ عَلَيْكَ».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، حديث رقم: ٥٣٥٢.



- وَعَنْهُ أَيْضًا يُبْلَغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ». وَقَالَ: «يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى - وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: مَلَأْنُ - سَحَاءٌ لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف، حديث رقم: ٢٣٥٥.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِي: أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ». وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى، لَا يَغِيضُهَا سَحَاءٌ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُذْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ». قَالَ: «وَعَرَّشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْقَبْضُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ».

أخرجه مسلم في صحيحه، في نفس الموضوع، حديث رقم: ٢٣٥٦.

- وعند ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ النَّذْرَ لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ بِشَيْءٍ إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ، وَلَكِنْ يَغْلِبُهُ الْقَدْرُ مَا قُدِّرَ لَهُ، فَيَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ فَيُسِّرَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُسِّرُ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ».





أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الكفارات، باب النهي  
عن النذر، حديث رقم: ٢١٢٣.

## الشرح والبيان:

أمر الله سبحانه عبده أن ينفق في المصالح الخيرية والمشاريع  
الحיוية، مما أنعم الله عليه، وجعله حاكماً عليه وتحت يده؛ لأن  
المال كُلُّه من الله تعالى، قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا يَكُم مِّن تَعَمَّةٍ  
فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>. والله أنعم  
على عبده بالنعمة ليستعملها في مرضاة الله وفي مصالح عباد  
الله، لا سيما المال إذا زاد عن كفايته، وكفاية من يلزمه نفقته  
شرعاً، فقال الله: (أنفق أنفق عليك)، وهذا من باب المشاكلة  
كما قال صاحب شرح المشكاة، لأن إنفاق الله لا ينقص خزائن  
الله شيئاً؛ فالمنفق يعوضه الله ويخلف عليه أضعافاً مضاعفة،  
صحة، وبركة في الأهل والمال والولد والوقت وغير ذلك،  
قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِّن  
عِبَادِهِ، وَيَقْدِرُ لَهُ، وَمَا أَنفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ  
خَيْرُ الرَّاظِقِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول تعالى: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا

(١) [سورة النحل، الآية ٥٣].

(٢) [سورة سبأ، الآية ٣٩].



عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُنَّ الَّذِيْنَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا  
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾.

إن فضيلة الشيء تظهر من مكسبه في الدنيا ومن جزائه في الآخرة، كما تظهر في خسارة نقيضه دنيا وعاقبة نقيضه أخروياً، ومن هنا اتخذت الشريعة الإسلامية أسلوب الحث على الإنفاق والترغيب فيه والوعد الجميل عليه، وحذرت من الشح بالتنفير منه والوعيد الشديد عليه.

وفي هذا الحديث القدسي توجيه بالإنفاق وحث عليه، وألا نخشى نفاذ ما لدى المنفق، فالله هو الرزاق ابتداءً، والله هو الرزاق حالاً ومآلاً، خزائنه لا تنفذ، وعطاياه لا تنتهي، فهي دائمة دوام الليل والنهار، ولو أن الإنسان تدبر كم أنفقت البشرية منذ آدم إلى يومنا، وكم استهلكت من أرزاق منذ خلق السماوات والأرض، لو تصورنا ذلك لتخيلنا كم هائلاً لا نستطيع إحصاءه ولا الإحاطة به، ومع ذلك لم تنفذ خزائن ربنا، بل لم تنقص قيد شعرة واحدة.

وقوله: (يد الله مملأى) كناية عن خزائنه التي لا تنفذ، وإنها خاطبهم رسول الله ﷺ بما هو شائع في الإعطاء فعبر

(١) [سورة النحل، الآية ٩٦].



عن توالي النعم بسح اليمين، لأن الباذل منا يفعل ذلك  
بيمينه، ولما كانت اليدان مظهر ذلك التصرف عبر عن  
القدرة بتصرف اليدين على سبيل المجاز، (سحاء الليل  
والنهار) بفتح السين والحاء، أي: دائمة الصب، ولذلك  
قرنه الله بما يدل على الاستمرار من ذكر الليل والنهار، ثم  
أبعه بما يدل على أن ذلك ظاهر غير خافٍ على ذي بصر  
وبصيرة، وهو قوله: (أرأيتم) على تناول المدة، وفيه حملهم  
على الإقرار بما بعده، (ما أنفق) أي الذي أنفقه منذ خلق  
السموات والأرض؟ فإنه لم (يغض) أي لم ينقص (ما في  
يده) كما في البخاري، وفي مسلم (فإنه لم يغض ما في يمينه)  
أي خزائنه سبحانه، وقوله: (وكان عرشه على الماء وبيده  
الأخرى القبض، يرفع ويخفض) كناية عن العدل بين الخلق.

### ومما يؤخذ من الحديث:

- ١ - الدعوة إلى الإنفاق في أوجه الخير.
- ٢ - الخير الذي تفعله في الدنيا يعود عليك بالثواب العظيم يوم القيامة والبركة في الدنيا.
- ٣ - خزائن الله مملأى، ونعم الله لا يحصيها عدٌ ولا يحيط بها علم.





## الحث على الصدقة

(١٠) عَنْ بُسْرِ بْنِ جِحَاشٍ<sup>(١)</sup> الْقُرَشِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «يَقُولُ اللَّهُ عز وجل: أَنَّى تُعْجِزُنِي ابْنَ آدَمَ وَقَدْ خَلَقْتَكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ. فَإِذَا بَلَغْتَ نَفْسَكَ هَذِهِ - وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - قُلْتَ: أَتَصَدَّقُ. وَأَنَّى أُوَانُ الصَّدَقَةَ؟».

أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الوصايا، باب النهي عن الإمساك في الحياة والتبذير عند الموت، حديث رقم: ٢٧٠٧، قال البوصيري: إسناده صحيح، رجاله ثقات<sup>(٢)</sup>.

(١١) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَجَاءَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا يَشْكُو الْعَيْلَةَ<sup>(٣)</sup>، وَالْآخَرُ

(١) بُسْرٌ (بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة)، وِجَاشٌ (بكسر الجيم بعدها حاء مهملة مخففة)، وَهُوَ قُرَشِيٌّ، مَاتَ بِحِمص.

(٢) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ١٤٣/٣.

(٣) العيلة: الفقر والحاجة والفاقة.



يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ<sup>(١)</sup>، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا قَطْعُ السَّبِيلِ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ<sup>(٢)</sup>، وَأَمَا الْعَيْلَةُ فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ، ثُمَّ لَيَقْفَنَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تُرْجَمَانُ يُتْرَجَمُ لَهُ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أُوتِكَ مَا لَأ؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى. ثُمَّ لَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أَرْسَلْ إِلَيْكَ رَسُولًا؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى. فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، فَلَيَتَّقِيَنَّ أَحَدُكُمْ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب  
الصدقة قبل الرد، حديث رقم: ١٤١٣.

- وعنه عليه السلام قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَأَ إِلَيْهِ الْفَاقَةَ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرٌ، فَشَكَأَ قَطْعَ السَّبِيلِ. فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحَيْرَةَ»<sup>(٤)</sup>. قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أَنْبِئْتُ عَنْهَا.

(١) قطع السبيل: قطع الطريق بالصوص.

(٢) خفير: مجير وحارس، والخفارة: الذمة.

(٣) الفاقة: الفقر والحاجة.

(٤) الحَيْرَةُ (بكسر الحاء): البلد القديم يظهر الكوفة، ومحلة معروفة بنيسابور.



قَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَ الطَّعِينَةَ<sup>(١)</sup> تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ» قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: فَأَيْنَ دُعَارٍ<sup>(٢)</sup> طَيْبٍ<sup>(٣)</sup> الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ<sup>(٤)</sup>: «وَلَيْنَ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى». قُلْتُ: كِسْرَى بَنُ هُرْمُزٍ؟ قَالَ: «كِسْرَى بَنُ هُرْمُزٍ، وَلَيْنَ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلِيَلْقَيْنَ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يَرْجُمُ لَهُ. فَيَقُولُنَّ: أَلَمْ أُبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيَبُلِّغُكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأَفْضَلَ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ». قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الطَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى

(١) الطَّعِينَةُ: المرأة المسافرة، قيل لها ذلك لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تحمل على الرحلة إذا ظنعت. وقيل: الطعينة المرأة في الهودج، ثم قيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج: طعينة.

(٢) دُعَارٍ: جمع داعر، وهو الشرير، ويطلق على المفسد والسارق.

(٣) طَيْبٍ: قبيلة عربية مشهورة.

(٤) سَعَرُوا الْبِلَادَ: ملأوها شرًا وفسادًا، وأوقدوا نار الفتنة في البلاد.

بْنِ هُرْمَزٍ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو  
الْقَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب  
علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: ٣٥٩٥.

- والحديث عند الترمذي بسياق طويل، وفيه: «... يقي  
أحدكم وجهه حرَّ جهنم...».

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب  
ومن سورة فاتحة الكتاب، حديث رقم: ٢٩٥٤. وقال: هذا  
حديث حسن غريب.

## الشرح والبيان:

إن الباحث في سنة رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ليجد أنها تحفل  
بالمبادئ التربوية العظيمة التي تتناول جوانب علمية تربوية  
مختلفة بشكل يثير الدهشة ويبعث على الإعجاب، ومن  
تلك المبادئ استخدامه عَلَيْهِ السَّلَامُ لكل وسيلة بصرية أو سمعية  
ممكنة من شأنها أن تساعد على زيادة الفهم، أو تأكيد المعنى  
وتحديد المفاهيم المجردة.





وقد استخدم رسول الله ﷺ وسيلة الإشارة الحسية التي يرتبط فيها المفهوم المجرد بشيء حسي ملموس وهو الأصبغ، موضحًا أن الله تعالى الذي خلق الإنسان من نطفة قادر عليه، يقول الله سبحانه: (أنى تعجزني ابن آدم، وقد خلقتك من مثل هذه، فإذا بلغت نفسك هذه - وأشار إلى حلقة الشريف - قُلْتَ - أي: قال الإنسان - : أتصدّق)، فرسول الله ﷺ يتعجب «وأنى أو ان الصدقة»؟ أي: هل هذا أو ان الصدقة؟ إنما أو انها وأنت صحيح سليم، كما في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي ﷺ: أي الصدقة أفضل؟ قال: «أن تصدّق وأنت صحيح حريص، تأمل الغنى وتحشى الفقر، ولا تهمل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان»<sup>(١)</sup>، وذلك لأن الإنسان حال الصحة يصعب عليه إخراج المال غالبًا لما يخوفه به الشيطان ويزين له إمكان طول العمر والحاجة إلى المال، كما قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح البخاري (حديث رقم ٢٥٩٧).

(٢) [سورة البقرة، الآية ٢٦٨].



ورواية الإمام أحمد واضحة في كل هذا، وفيها: أن النبي ﷺ قال: قال الله: ابن آدم أتى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه، حتى إذا سويتك وعدلتك، مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد، فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي، قلت: أتصدق، وأتّى أو ان الصدقة<sup>(١)</sup>.

والوئيد: صوت شدة الوطء على الأرض، أي مشيت متكبراً وتركت النظر في أصلك وفي أمر الذي خلقتك من ذلك الأصل.

وقوله: (وأفضل عليك) أي: أحسن إليك، بمعنى أعطيتك المال ومكتتك من إنفاقه والاستمتاع منه.

وقوله: (لترون ما قال) أي: سيرى ما قال، وهو الرجل الذي يخرج بصدقته... إلى آخره.

قال الطيبي: قال عدي: فرأيت الظعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، أي: كما أخبر به رسول الله ﷺ، ثم قال: وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز (بضم الهاء والميم).

(١) مسند أحمد (حديث رقم ١٧٨٤٢).



وجزم البيهقي: بأن ذلك كان في زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه خامس الخلفاء الراشدين، لحديث عمر بن أسيد قال: «إنما ولي عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهرًا، لا والله، ما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم، فيقول: اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء، فما يبرح حتى يرجع بماله، نتذاكر من نضعه فيه فلا نجد له فيرجع بماله، قد أغنى عمر الناس».

### ومما يؤخذ من الأحاديث:

١ - تعجيل وفاء الدين، والتصدق في الحياة والصحة قبل المرض والموت، ولأن يتصدق الإنسان في حياته وصحته بدرهم خير له من أن يتصدق عند موته بمائة.

٢ - الإنسان في قبضة الله ﷻ ولا يدري متى يأتي الأجل.

٣ - على الإنسان أن يتحلى بخلق التواضع، وأن يترفع عن داء الكبر.

٤ - جواز ضرب الأمثال، واستخدام الوسائل التي تعين على فهم مراد المتكلم.



- ٥ - كيفية شكر نعم الله ﷻ في الدنيا.
- ٦ - الصدقة الخالصة لوجه الله تعالى بأي معروف وإن قلَّ تقي صاحبها من النار.



## فضل الصيام

(١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَكَ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي. وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرِحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ وَفَرِحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ، وَخَلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾، حديث رقم: ٧٤٩٢.

- وعنه أيضًا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّيَامُ جُنَّةٌ، فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ سَاتَمَهُ، فَلْيَقْتُلْ: إِنِّي صَائِمٌ - مَرَّتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ. يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشُرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، الصَّيَامُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بَعْشِرُ أُمَّثَلِهَا».



أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، حديث رقم ١٧٩٥.

- وَعَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمُسْكِ».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك، حديث رقم: ٥٩٢٧.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ ﷻ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ خَلْفَةُ فَمِ الصَّائِمِ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمُسْكِ».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، حديث رقم: ٢٧٦٠.

- وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَزِفْتُ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْحَبُ، فَإِنْ سَابَهُ

أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيُقِلْ: إِنِّي أَمْرٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٍ  
بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ  
الْمِسْكِ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ،  
وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ».

- وفي رواية عنده: «قال: إِذَا لَقِيَ اللَّهَ فَجَزَاهُ فَرِحَ».

- وعند الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ: كُلُّ حَسَنَةٍ بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا، إِلَى  
سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. الصَّوْمُ جُنَّةٌ  
مِنَ النَّارِ، وَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ  
الْمِسْكِ، وَإِنْ جَهِلَ عَلَى أَحَدِكُمْ جَاهِلٌ وَهُوَ صَائِمٌ،  
فَلْيُقِلْ: إِنِّي صَائِمٌ».

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصوم، باب فضل  
الصوم، حديث رقم: ٧٦٩.

- وعند النسائي: «قَالَ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ  
إِلَّا الصِّيَامَ، هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ  
يَوْمَ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ شَاءَتْهُ أَحَدٌ  
أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيُقِلْ: إِنِّي أَمْرٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،  
لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ».



أخرجه النسائي في سننه، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، حديث رقم: ٢٢١٧. وهناك بعض روايات للنسائي قريبة جداً مما ذكرنا هنا.

- وعند ابن ماجه: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ: الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، يَقُولُ اللَّهُ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَخَلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ».

أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، حديث رقم: ١٦٣٨.

وأخرجه مختصراً في كتاب الأدب، باب فضل العمل، حديث رقم: ٣٨٢٣.

(١٣) وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تعالى يَقُولُ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: حِينَ يُفْطِرُ، وَحِينَ يَلْقَى رَبَّهُ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ».





أخرجه النسائي في سننه، كتاب الصيام، باب فضل  
الصيام، حديث رقم: ٢٢١١.

(١٤) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَلِلصَّائِمِ  
فَرْحَتَانِ: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ اللَّهَ فَجَزَاهُ فَرِحَ، وَالَّذِي  
نَفَسَ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ خُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ، أَطِيبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ  
الْمِسْكِ».

أخرجه النسائي في سننه، كتاب الصيام، باب فضل  
الصيام، حديث رقم: ٢٢١٣.

### الشرح والبيان:

الصيام ليس امتناعاً عن الطعام والشراب فقط بل وقاية  
وستر من اقتراف المعاصي؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصيام  
جَنَّةٌ (بضم الجيم، وتشديد النون)، أي: وقاية وستر، أي:  
من المعاصي، لأنه يكسر الشهوة ويضعفها، وقيل: ستره  
من النار، وقد ورد ذلك في بعض الروايات عند الترمذي:  
«الصَّيَامُ جَنَّةٌ مِنَ النَّارِ» لأن النار محفوفة بالشهوات، وعند



النسائي في الكبرى: «الصيام جنة ما لم يخرقها»<sup>(١)</sup>، وعند الدارمي: «الصوم جنة ما لم يخرقها» قال أبو محمد الدارمي: يعني بالغيبة<sup>(٢)</sup>.

قال القسطلاني: وفيه تلازم الأمرين؛ لأنه إذا كف نفسه عن المعاصي في الدنيا كان له سترًا من النار في الآخرة، ومن ثمّ فالصائم لا يرفث: أي لا يقرب أهله برغم أنه حلّ له. ولا يجهل: أي لا يفحش في الكلام، وذلك قوله ﷺ: «فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله»، أي: دفعه أو نازعه «فليقل: إني صائم مرتين»، يقول الزركشي رحمه الله: يقول مرة بقلبه ومرة بلسانه، فإذا قال بقلبه كف لسانه عن خصمه، وإذا قال بلسانه كف خصمه عنه.

ثم بيّن رسول الله ﷺ أن رائحة فم الصائم المتغيرة بسبب الصيام أحب إلى الله تعالى من ريح المسك، وأقسم رسول الله ﷺ على ذلك فقال: «والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

(١) سُنن النسائي (حديث رقم ٢٢٣٣، ٢٢٣٥).

(٢) سُنن الدارمي (حديث رقم ١٧٧٣).



قال ابن حجر في الفتح: واختلف في كون الخلوف  
أطيب عند الله من ريح المسك، مع أنه ﷺ منزه عن  
استطابة الروائح، إذ ذاك من صفات المخلوقات؛ قال  
المازري: هو مجاز، والمعنى أنه أطيب عند الله من ريح  
المسك عندكم، أي: يقرب إليه أكثر من تقريب المسك  
إليكم، وقال النووي: حاصله حمل معنى الطيب على  
القبول والرضا، وقد نقل القاضي حسين في تعليقه: أن  
للطاعات يوم القيامة ريحًا تفوح. قال: فرائحة الصيام فيها  
بين العبادات كالمسك، يؤيد هذا قوله ﷺ في رواية مسلم  
«أطيب عند الله يوم القيامة».

ثم بين رسول الله ﷺ سبب ذلك نقلًا عن الله، يقول الله  
تعالى: (يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي)، أي شهوة  
الجماع لعطفها على الطعام والشراب، ويحتمل أن يكون من  
العام بعد الخاص.

ثم يقول الله: (الصيام لي وأنا أجزي به)، وقد اختلف  
العلماء في المراد من «الصيام لي»، مع أن الأعمال كلها له  
سبحانه وهو الذي يجزي بها، على أقوال:



أن الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره.

أن المراد: أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته.

أنه أحبُّ العبادات إليّ والمقدم عندي، قال ابن عبد البر: كفى بقوله: (الصوم لي) فضلاً للصيام على سائر العبادات.

أن الاستغناء عن الطعام وغيره من الشهوات من صفات الرب جل جلاله، فلما تقرب الصائم إليه بما يوافق صفاته أضافه إليه.

أن جميع العبادات تُوقى منها مظالم العباد إلا الصوم. روى البيهقي عن ابن عيينة قال: إذا كان يوم القيامة يحاسب الله عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله، حتى لا يبقى إلا الصوم فيتحمل الله تعالى ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة<sup>(١)</sup>، ويؤيده حديث أبي هريرة **قال: قال رسول الله ﷺ: «قال ربكم: كل العمل كفارة إلا الصوم لي وأنا أجزي به»**<sup>(٢)</sup>.

(١) شعب الإيمان (حديث رقم ٣٥٨٢).

(٢) مسند أحمد (حديث رقم ٩٨٨٨، ١٠٠٢٥).



وقد بين لنا رسول الله ﷺ أن الله يضاعف الحسنه بعشر أمثالها، وفضل الله واسع فالحسنات يضاعف الله جزاءها من عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فلا يضاعف إلى هذا القدر، بل ثوابه لا يقدر قدره ولا يحصيه إلا الله تعالى.

ومما يؤخذ من الأحاديث:

- ١ - فضل عبادة الصيام.
- ٢ - كل عمل ابن آدم يجازى عليه الحسنه بعشر أمثالها إلا الصوم فالله يعطي أجره بغير حساب.
- ٣ - من سلم صيامه من المعاصي قوة وفعلاً دخل في قول الله تعالى على لسان رسول الله ﷺ: (الصيام لي وأنا أجزي به).
- ٤ - للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بجزاء صومه.
- ٥ - الصوم وقاية وحماية من اقتراف الرذائل.
- ٦ - الإشارة إلى تحريم الوصال في الصوم، لاقتضاء الحديث كراهة تأخير الفطر فكيف بتركه.

\* \* \*



## فضل ذكر الله تعالى

(١٥) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ: أَخْرَجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا، أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ».

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة جهنم عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب ما جاء أن للنار نفسين، وما ذكر من يخرج من النار من أهل التوحيد، حديث رقم: ٢٥٩٤، وقال: حديث حسن غريب.

(١٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، وقوله جل



ذكره: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾،  
حديث رقم: ٦٩٧٠.

وأخرجه أيضًا في كتاب التوحيد مختصرًا، باب قول الله  
تعالى: «يريدون أن يبدلوا كلام الله»، حديث رقم: ٧٠٦٦.  
- وأخرجه مسلم في صحيحه، بثلاث روايات عن أبي  
هريرة رضي الله عنه:

الرواية الأولى: قريبة في اللفظ مما ذكر البخاري هنا، ولم  
يختلف إلا في قوله: «وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي  
نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ هُمْ  
خَيْرٌ مِنْهُمْ».

والرواية الثانية: لم يذكر فيها: «وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا،  
تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا».

والرواية الثالثة: فيها: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا تَلَقَّانِي عَبْدِي  
بِشِبْرِ تَلَقِّيْتُهُ بِذِرَاعٍ، وَإِذَا تَلَقَّانِي بِذِرَاعٍ تَلَقِّيْتُهُ بِبَاعٍ، وَإِذَا تَلَقَّانِي  
بِبَاعٍ أَتَيْتُهُ بِأَسْرَعٍ».

صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب  
الحث على ذكر الله تعالى، حديث رقم: ٦٩٨٣.





- وعند مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، حديث رقم: ۲۶۷۵.

- وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء في حسن الظن بالله، حديث رقم: ۲۳۸۸، وقال: حسن صحيح.

- وفي رواية للترمذي أيضًا: «وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا اقْتَرَبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا...».

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب حسن الظن بالله ﷻ، حديث رقم: ۳۶۰۳، وقال: حديث حسن صحيح.

- وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب فضل الذكر، حديث رقم: ۳۸۲۲، بلفظ: «أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفْتَاهُ».



## الشرح والبيان:

الدار الآخرة إما جنة وإما نار، الجنة لمن أطاع الله ورسوله وعمل بما أمرا به، وانتهى عما نهى عنه، والنار لمن عصى الله ورسوله، يقول رسول الله ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، إِلَّا مَنْ أَبَى». قَالُوا: وَمَنْ يَا أَبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»<sup>(١)</sup>.

### والحديث الأول يبين فضل مقامين هما:

المقام الأول: ذكر الله ﷻ؛ فالإنسان الذي يذكر الله ﷻ مخلصاً له فضل ومنزلة عند ربه؛ لأن من ذكر الله ذكره الله لقول الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾<sup>(٢)</sup> وكما قال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً

(١) صحيح البخاري (حديث رقم ٦٨٥١).

(٢) [سورة البقرة، الآية ١٥٢].



وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾، ويقول رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي  
يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» (٢).

والمراد بالذكر هنا: الإتيان بالألفاظ التي أمر الشرع بها  
وورد الترغيب فيها، والإكثار منها بإخلاص ويقين وعمل،  
مثل الباقيات الصالحات وهي: (سبحان الله، والحمد  
لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) وما يلحق بها من الحوقلة:  
(لا حول ولا قوة إلا بالله)، والبسملة: (بسم الله الرحمن  
الرحيم)، والاستغفار: (أستغفر الله العظيم)؛ ونحو ذلك،  
ويطلق ذكر الله أيضًا ويراد به: المواظبة على العمل بما أوجبه  
الله، أو ندب إليه من الأعمال الصالحة.

ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق،  
ويشترط ألا يقصد به غير معناه، وإن أضيف القلب  
إلى اللسان فهو أكمل، فإن انضاف إلى ذلك استحضار  
معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى، ونفي  
التفائض عنه ازداد كمالًا، وقال الفخر الرازي: المراد بذكر

(١) [سورة الأحزاب، الآية ٣٥].

(٢) صحيح البخاري (حديث رقم ٦٠٤٤).



اللسان الألفاظ الدالة على التسييح والتحميد والتكبير  
والتمجيد.

والذكر بالقلب: التفكير في أدلة الذات والصفات، وفي  
أدلة التكاليف من الأمر والنهي حتى يطلع على أحكامهما،  
والتفكر في أسرار مخلوقات الله ﷻ.

والذكر بالجوارح: أن تكون مستغرقة في الطاعات  
والعمل الصالح.

وقال بعض العارفين: الذكر سبعة أنحاء: ذكر العينين  
بالبكاء، وذكر الأذنين بالإصغاء، وذكر اللسان بالثناء،  
وذكر اليدين بالعطاء، وذكر البدن بالوفاء، وذكر القلب  
بالخوف والرجاء، وذكر الروح بالتسليم والرضا.

ولا شك أن ذكر الله تعالى ييقن وإخلاص يريح المسلم  
في دنياه وسائر أعماله، فيظل لسانه رطباً بذكر الله، فعن  
عبد الله بن بسر رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَّ رَائِعِ  
الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: «لَا  
يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

(١) سنن الترمذي (حديث رقم ٣٣٧٥).



وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنَّهما شهدا على النبي ﷺ أنه قال: «لا يُعَدُّ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﻋَﻠَﻴْهِمُ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»<sup>(١)</sup>.

المقام الثاني: الذي يقول فيه الله تعالى: «أو خافني في مقام». فخوف الله تعالى أحد الأسباب التي تخرج الإنسان من النار، والمراد بالخوف كف الجوارح عن المعاصي وتقييدها بالطاعات والأعمال الصالحة، وإلا فهو حديث نفس لا يستحق أن يسمى خوفاً.

وقد رأى بعض أهل التحقيق من أهل العلم أن أصح الآراء هو الاعتدال في الأمور، والاجتهاد في العبادة مع حسن الظن في الله تعالى، فقد أعلن رب العزة ﷻ في هذه الأحاديث أنه عند ظن العبد به واعتقاده فيه، فحين يعتقد العبد أن ربه تواب رحيم، غافر الذنب وقابل التوب، فإنه عندما يستغفر الله ﷻ ويتوب إليه يغفر الله تعالى له ويقبل توبته، كما أنه عندما يدعو الله وهو موقن بالإجابة يحقق

(١) صحيح مسلم (حديث رقم ٢٦٩٩).



رجاءه، ويكون الله حسبه وكافيه إذا طلب من ربه الكفاية واعتمد عليه، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾<sup>(١)</sup>، فالله عند ظن العبد به، بالرجاء والأمل في العفو.

ثم يوضح بعد ذلك أن الله مع العبد حين يذكره، ويكون معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية، ثم يُفصّل بعد ذلك معيته حين يذكره الإنسان فيقول: (إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي)، وعندئذ يكون للذاكر من الثواب والأجر ما لا يطلع عليه أحد، وكما قال الله تعالى في القرآن الكريم أمرًا بعباده بذكره: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثم قال بعد ذلك: (وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ هم خير منهم)، حيث توضح الأحاديث بعد ذلك ثمره تقرب الإنسان من ربه، وهي أن الله يقترب ممن يقترب منه، فمن تقرب إلى ربه ﷻ بالطاعة والعبادة، فسار بها أمر الله به،

(١) [سورة الطلاق، الآيات ٢، ٣].

(٢) [سورة البقرة، الآية ١٥٢].



وانتهى عما نهى الله عنه، فإن الله تعالى حينئذ يتقرب إلى عبده بالرحمة والتوفيق وبالإعانة، فيعينه الله تعالى في كل أمره، وكلما ازداد العبد في الطاعة ازداد ربه في رحمته وتوفيقه، بل إن الله تعالى يوضح في النهاية أن رحمته بعباده المسارعين للطاعات والخيرات تكون أسبق إلى العباد.

(وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)، أي: إن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة، أي: صببت عليه الرحمة وسبقته بها، ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود.

وفي رواية أخرى في صحيح مسلم يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه إن الله ﷻ قال: «إِذَا تَلَّقَانِي عَبْدِي بِشِبْرِ تَلَقَّيْتُهُ بِدِرَاعٍ، وَإِذَا تَلَّقَانِي بِدِرَاعٍ تَلَقَّيْتُهُ بِبَاعٍ، وَإِذَا تَلَّقَانِي بِبَاعٍ أَتَيْتُهُ بِأَسْرَعٍ»، وفي كل هذا ما يدل على حب الله تعالى لعباده الذاكرين الذين يسرعون بطاعته ويسارعون في الخيرات، ولا يتكاسلون ولا يؤجلون التوبة والطاعة، لأن في سرعة الطاعة وفي الزيادة منها زيادة قرب من الله ﷻ، ودلالة على إخلاص الإنسان لله تعالى في هذه الطاعة.



## ومما يؤخذ من الأحاديث:

١ - فضيلة ذكر الله ﷻ والخوف من سخطه، وحسن الظن به، فهو سبب النجاة من النار.

٢ - ذكر الله يكون بإخلاص القلب والمواظبة على العمل بما أوجبه الله، أو ندب إليه من الأعمال الصالحة.

٣ - فضيلة الصدق والإخلاص في الذكر مع عمل الصالحات.

٤ - ضرورة كف الجوارح عن المعاصي وتقييدها بالطاعة.

٥ - فضل ترجية الناس بذكر أحاديث الرجاء وصالح الأعمال، قال المعتمر لابنه: يا بني حدثني بالرخص لعلي ألقى الله وأنا أحسن الظن به. وروي مثل ذلك عن ابن حنبل، ثم إن الرجاء يجلب محبة الله تعالى التي هي غاية السعادة، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

٦ - من ثمرات ذكر الله رحمة الله للذاكر وتوفيقه، فكلمها ازداد العبد في عبادته ازداد فضل الله عليه ورحمته به، بل كان فضل الله إليه أسرع.



## فضل القرآن على سائر الكلام

(١٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ الرَّبُّ ﷻ: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذَكَرَنِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ، وَفَضَّلَ كَلَامَ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ».

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب رقم (٢٥) وهو بدون عنوان، حديث رقم: ٢٩٢٦. قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

### الشرح والبيان:

في الحديث بيان أن من شغله حفظ القرآن وعلم مبانيه وتدبر معانيه والعمل بها فيه عن ذكري ومسألتي أعطيته - أي بسبب ذلك - أفضل ما أعطي السائلين، وشغل القرآن تدبره والقيام بموجباته من إقامة فرائضه والاجتناب عن محارمه، فإن الرجل إذا أطاع الله ذكره.



(وفضل كلام الله) أي شرفه باعتبار مدلوله (على سائر الكلام كفضل الله على خلقه) أي وكذلك فضل الاشتغال والمشتغل به على غيره، وكان وجه الاستغناء عن ذكر الذاكرين بذكر السائلين أنهم من جملتهم من حيث إنهم سائرين بالفعل أو القوة، إذ لسان حال كل مخلوقٍ ناطقٍ بالافتقار إلى نعم الحق وإمداده بعد إيجاده.

وقال الأحوزي في بيان معنى الحديث: أي من اشتغل بقراءة القرآن ولم يفرغ إلى ذكرٍ ودعاءٍ أعطى الله مقصوده ومراده أكثر وأحسن مما يعطي للذين يطلبون حوائجهم.

**ومما يؤخذ من الأحاديث:**

١ - فضل المحافظة على قراءة القرآن الكريم وتدبره والعمل به، فهو أفضل الذكر.

٢ - ثواب الانشغال عن السؤال بالقرآن تعلمًا وتدبرًا وعملاً عطاء وفير من الله تعالى بأفضل مما يعطي السائلين.

\* \* \*

## فضل الصلاة والتسليم على النبي ﷺ

(١٨) عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبُشَيْرَى <sup>(١)</sup> فِي وَجْهِهِ فَقُلْنَا: إِنَّا لَنَرَى الْبُشَيْرَى فِي وَجْهِكَ. فَقَالَ: «إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلِكُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا».

أخرجه النسائي في سننه كتاب السهو، باب فضل التسليم على النبي ﷺ: حديث رقم: ١٢٨٣.

### الشرح والبيان:

في هذا الحديث القدسي المبارك يرغب ربنا تبارك وتعالى في الصلاة والسلام على معلم الناس الخير سيدنا محمد ﷺ،

(١) الْبُشَيْرَى (بضم فسكون، فُعُل): اسم من الاستبشار، يقال: بَشَّرَ بِكَذَا يُبَشِّرُ، مثل: فرح يُفْرِحُ وزناً ومعنى، وهو الاستبشار أيضاً، والبشارة (بكسر الباء، والضم) لغة، وإذا أطلقت اختصت بالخير، والبشُرُ (بالكسر): طلاقة الوجه.



لقد دخل رسول الله ﷺ على أصحابه المسجد ذات يوم فرأوا في تقاسيم وجهه علامات السرور والرضا، وكان من دأبهم وعاداتهم أنهم يتأملون وجه رسول الله ﷺ في وقت الغضب والرضا، فلما رأوا في وجه رسول الله ﷺ الفرح والسرور سألوه ماذا حدث؟ وما الذي جعلك مسروراً حتى نُسرت بسرورك، فأخبرهم أن جبريل أتاه من رب العزة جل جلاله فأخبره بأن الله ﷻ حريص على رضاه ﷺ.

والرضا حين يكون من الله لعبده: أن يراه ممتثلاً لأمره منتهياً عن نهيه، أما رضا العبد عن الله تعالى فمعناه: ألا يكره ما يجري به قضاءؤه.

ومنزلة الرضا أشرف المنازل بعد النبوة، فمن رضي عن الله فقد رضي لقول الله ﷻ: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن مظاهر رضا الرسول ﷺ أننا نصلي ونسلم عليه ﷺ، والمقصود بالصلاة على النبي ﷺ: التقرب إلى الله بامتثال أمره وقضاء حق النبي ﷺ علينا، وليست صلاتنا عليه شفاعاة

(١) [سورة المائدة، الآية ١١٩].



له، فإن مثلنا لا يشفع لمثله، ولكن الله ﷻ أمرنا بأن نكافئ من أحسن إلينا، فإن عجزنا كافأناه بالدعاء، فأرشدنا ربنا لما علم عجزنا وضعفنا عن مكافأة نبينا إلى الصلاة عليه، وكيف لا يصلّي عليه ويُدعى له وهو الذي أخرجنا من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى، ومن الفرقة إلى الاجتماع؟

وقال ابن العربي: فائدة الصلاة عليه ترجع إلى الذي يصلي عليه، لدلالة ذلك على نصوص العقيدة، وخلوص النية، وإظهار المحبة والمداومة والاحترام للوساطة الكريمة معه ﷺ.

وقال الطيبي رحمه الله تعالى: هذا بعض ما أعطي النبي ﷺ من الرضا في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾<sup>(١)</sup>، وهذه البشارة في الحقيقة راجعة إلى الأمة، ومن ثمّ تمكّن البشر في أساير وجهه صلوات الله وسلامه عليه، حيث جعل وجهه ظرفاً ومكاناً للبشر والطلاقة.

(١) [سورة الضحى، الآية ٥].



وعند الطبراني (وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ أَنَا  
وَمَلَائِكَتِي عَشْرًا)<sup>(١)</sup> فيه دليل على أن السلام على النبي ﷺ  
مثل الصلاة عليه؛ لأن الله ﷻ يسلم عشرًا على من سلم عليه  
كما يُصَلِّي على من صَلَّى عليه عشرًا. زاد أحمد وابن أبي شيبة  
والدارمي (فقال - أي: النبي ﷺ: بلى)<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء في فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أحاديث كثيرة،  
نذكر منها بعض ما هو موجود بالكتب الستة:

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى  
عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»<sup>(٣)</sup>.

٢ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ،  
وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ»<sup>(٤)</sup>.

(١) المعجم الكبير (حديث رقم ٤٧١٨).

(٢) مسند أحمد (حديث رقم ١٦٣٦٣)، ومصنف ابن أبي شيبة (حديث رقم ٨٦٩٥)، وسنن الدارمي  
(حديث رقم ٢٨١٥).

(٣) صحيح مسلم (٤٠٨)، وسنن أبي داود (حديث رقم ١٥٣٠)، والترمذي (٤٨٥)،  
والنسائي (١٢٩٦).

(٤) سنن النسائي (حديث رقم ١٢٩٧).



٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيَكْتُرْ»<sup>(١)</sup>.

٤ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثَلَاثًا اللَّيْلَ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاحِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»، قَالَ أَبِي: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: «مَا شِئْتَ». قَالَ: قُلْتُ: الرَّبْعَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: «إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ، وَيُعْفِرَ لَكَ ذَنْبَكَ»<sup>(٢)</sup>.

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) سنن ابن ماجه (حديث رقم ٩٠٧).

(٢) سنن الترمذي (حديث رقم ٢٤٥٧)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٣) سنن النسائي (حديث رقم ١٢٨٢).



٦ - وعن حسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي»<sup>(١)</sup>.

٧ - وعن ابن عباس عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من نسي الصلاة علي، خطي طريق الجنة»<sup>(٢)</sup>.

٨ - وعن عبد الله عليه السلام قال: كنت أصلي والنبي ﷺ، وأبو بكر، وعمر معه، فلما جلست بدأت بالثناء على الله، ثم الصلاة على النبي ﷺ، ثم دعوت لنفسي، فقال النبي ﷺ: «سل تعطه، سل تعطه»<sup>(٣)</sup>.

٩ - وعن عمر بن الخطاب عليه السلام قال: «إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء، حتى تصل على نبيك ﷺ»<sup>(٤)</sup>.

## ومما يؤخذ من الحديث:

١ - الحث على الصلاة والسلام على المصطفى ﷺ، والتعظيم له ﷺ، والإجلال لمنزلته.

(١) سنن الترمذي (حديث رقم ٣٥٤٦)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

(٢) سنن ابن ماجه (حديث رقم ٩٠٨).

(٣) سنن الترمذي (حديث رقم ٥٩٣)، وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٤) سنن الترمذي (حديث رقم ٤٨٦).





٢ - استحباب الفرح بفضل الله تعالى، وظهورُ الاستبشار على الوجه، يقول الله جلّ ذكره: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (١).

٣ - بيان ما منّ الله ﷺ به على هذه الأمة من عظيم الفضل بصلاتها وسلامها على حبيبه الأعمم ﷺ، حيث جعل جزاء صلاة واحدة عشر صلوات، وجزاء تسليم واحد عليه عشر تسليمات.

٤ - تمام عناية الله ﷺ بحبيبه محمد ﷺ حيث يُرضيه بهذه البشارة العظيمة، والمنة العظيمة.

٥ - حب النبي ﷺ لأمته وحرصه عليها، وفرحه بما ينفعها، حيث استبشر وتهلل بفضل وثواب صلاتهم عليه، وهم المستفيدون من ذلك.



(١) [سورة يونس، الآية ٥٨].



## صلة الرحم

(١٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَ: مَهْ<sup>(١)</sup>. قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ<sup>(٢)</sup> بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. فَقَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَذَلِكَ لَكَ». ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>، حديث رقم: ٧٥٠٢.

(١) مه: اسم فعل أمر، بمعنى: اكفف.

(٢) العائد بك: أي المستجير بك، أو الملتجئ إليك، أو المعتصم بك، وأصل العائد: المستعبد، وهو المعتصم بالشيء.

(٣) [سورة محمد، الآية ٢٢].

(٤) [سورة الفتح، الآية ١٥].



- وفي لفظ آخر عنده: قال أبو هريرة رضي الله عنه: **ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾.**

- وعنده أيضًا بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتِ الرَّحْمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَهُوَ لَكَ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَافْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>.

صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من وصل وصله  
الله، حديث رقم: ٥٩٨٧.

- وأخرجه البخاري في صحيحه أيضًا، كتاب التوحيد  
بنحو حديث كتاب التفسير، باب تفسير سورة (ص)،  
حديث رقم: ٤٨٣٠.

- وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة،  
باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، حديث رقم: ٢٥٥٤،

(١) [سورة محمد، الآية ٢٢].



بلفظ الأحاديث السابقة. ولكن قرأ الرسول ﷺ من أول:  
﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَمْرٌ عَلَى قُلُوبٍ أَفْأَلُهَا ﴾<sup>(١)</sup>.

(٢٠) وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ: أَنَا الرَّحْمَنُ، وَهِيَ الرَّحْمُ، شَقَقْتُ لَهَا  
اسْمًا مِنْ اسْمِي، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلَّتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتُهُ».

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب في صلة  
الرحم، حديث رقم: ١٦٩٤.

- وعند الترمذي بلفظ: «قَالَ اللَّهُ: أَنَا اللَّهُ وَأَنَا الرَّحْمَنُ،  
خَلَقْتُ الرَّحْمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَّتُهُ،  
وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتُهُ».

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما  
جاء في قطيعة الرحم، حديث رقم: ٢٠٣١، وقال: حديث  
صحيح.

## الشرح والبيان:

قضية هذه الأحاديث هي الدعوة إلى صلة الأرحام،

(١) [سورة محمد، الآيات ٢٢ - ٢٤].



ووصل ما بيننا وبينهم، فنعطف عليهم ما وجدنا لذلك سبيلاً؛ ولا شك أن الإسلام حريص أشد الحرص على توثيق عرى المودة والمحبة بين بني البشر عموماً، وذوي القرابة على وجه الخصوص.

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية دعوة صريحة إلى صلة الرحم، ومعرفة حق القرابة، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٣٦﴾ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال ﷺ: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْعًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) [سورة النساء، الآية ١].

(٢) [سورة الإسراء، الآيات ٢٦، ٢٧].

(٣) [سورة النساء، الآية ٣٦].

ونعى الله ﷻ على من يقطع رحمه، وقرنه بالمفسدين في الأرض، قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿١﴾.

إلى غير ذلك من الآيات التي يضيق المقام عن حصرها، فإذا ما يَمَمَّت وجهك شطر السنة النبوية وجدت الكثير من الأحاديث تحت على صلة الأرحام، ومعرفة حق الأقارب، ومن ذلك:

- عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي آثَرِهِ، وَيُوسَعَ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (٢)، وفي رواية: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَيَزَادَ لَهُ فِي رِزْقِهِ فَلْيَبِرَّ وَالِدَيْهِ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (٣).

- عن درة بنت أبي لهب رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ ﷻ، وَأَوْصَلُهُمْ لِرَحِمِهِ، وَأَمَرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ» (٤).

(١) [سورة محمد، الآيتان ٢٢، ٢٣].

(٢) صحيح البخاري (حديث رقم ١٩٦١، ٥٦٣٩)، وصحيح مسلم (حديث رقم ٢٥٥٧).

(٣) مسند أحمد (حديث رقم ١٣٨١١).

(٤) الأحاد والمثاني (حديث رقم ٣١٦٧).



- قال أبو ذرٍّ رضي الله عنه: "أوصاني جِبي عليه السلام بخمس...  
وَأَنَّ أَصْلَ الرَّحْمِ وَإِنْ أَدْبَرْتُ، وَأَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ  
مُرًّا... (١)".

- واعتبر النبي عليه السلام الصدقة على ذي الرحم مضاعفة في  
الأجر والثواب، فعن سلمان بن عامر يبلغ به النبي عليه السلام قال:  
«... الصَّدَقَةُ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحْمِ  
ثُتْنَانٍ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ» (٢).

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال: «تَعَلَّمُوا مِنْ  
أَنْسَابِكُمْ مَا تَصَلُّونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحْمِ حَبَّةٌ فِي  
الْأَهْلِ، مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثْرِ». وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «مَنْسَأَةٌ  
فِي الْأَثْرِ». يَعْنِي: زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ (٣).

- وعن أبي أيوب رضي الله عنه أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام  
وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَأَخَذَ بِخَطَامِ نَاقَتِهِ، أَوْ بِزِمَامِهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ  
اللَّهِ - أَوْ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَمَا يَبَاعِدُنِي مِنَ  
النَّارِ، قَالَ: فَكَفَّ النَّبِيُّ عليه السلام، ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ:

(١) مسند أحمد (حديث رقم ٢١٥١٧).

(٢) سنن الترمذي (حديث رقم ٦٥٨)، وسنن النسائي (حديث رقم ٢٥٨٢).

(٣) سنن الترمذي (حديث رقم ١٩٧٩).





«لَقَدْ وُفِّقَ - أَوْ لَقَدْ هُدِيَ - قَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟». قَالَ: فَأَعَادَ.  
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ،  
وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، دَعِ النَّاقَةَ»<sup>(١)</sup>.

والمراد بالرحم التي أمرنا الله بوصلها: كل ذي قرابة من  
جهة الأب أو الأم، أو كما يقال: كل من يجمع بينك وبينه  
نسب، ويطلق لفظ الأرحام في الفرائض على الأقارب من  
جهة النساء، يقال: ذو رحم محرّم ومحرم، وهم كل من لا  
يجل نكاحه كالأم والبنت والأخت والعمّة والحالة.

والرحم إذا وصفت بها الأرحام فهي من الرحمة  
وتنطوي على معنيين هما الرقة والإحسان، فركز الله في  
طبائع خلقه الرقة، وتفرد هو بالإحسان، كما أن لفظ  
الرحم من الرحمة، فمعناه الموجود في الناس من المعنى  
الموجود لله تعالى، فتناسب معناهما تناسب لفظهما، يعني  
أن الرحمة والرحم من وادٍ واحد، لكن إذا صدرت الرحمة  
من الله فهي إنعام وإفضال، وإن صدرت من الآدميين فهي  
رقة وتعطف.

(١) صحيح مسلم (حديث رقم ١٣).



قال العلماء: إن الرحم مشتقة من الرحمة، وهي عَرْضُ جعلت في جسم، قال القاضي عياض: واختلف في الرحم التي يجب صلتها، والصواب أنها كل رحم ممن يطلق عليها ذلك من ذوي الأرحام في المواريث محرماً كان أو غيره؛ لقوله ﷺ في أهل مصر: «فَإِنَّ هُمْ ذِمَّةٌ وَرَحِمًا»<sup>(١)</sup>. وقوله: «إِنَّ أَبْرَّ الْبِرِّ صَلَّةُ الْوَالِدِ أَهْلٌ وَوَدَّ أَبِيهِ»<sup>(٢)</sup>.

وحقيقة الصلة للرحم تقتضي العطف عليهم والرحمة بهم، ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة، وقطعها يُعد من الكبائر، ولكن الصلة درجات: فصلة الأصول -الأب والأم- أكد من صلة غيرهما، وهكذا التدرج في درجات القربى، وبعض أنواع الصلة أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة، وصلتها بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب، ومنها مستحب، ولو وصل بعض الصلة دون غايتها لا يسمى قاطع رحم؛ وقد بين ذلك قوله عليه السلام: "صَلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ"<sup>(٣)</sup>، فأعلم أمته أن المتعاهد

(١) صحيح مسلم (حديث رقم ٢٥٤٣).

(٢) صحيح مسلم (حديث رقم ٢٥٥٢).

(٣) انظر: شعب الإبان للبيهقي (٧٦٠٢، ٧٦٠٤)، ومسنند الشهاب للقضاعي (حديث رقم ٦٥٣).



لرحمه ولو بالسلام خارج من معنى القاطع، وداخل في معنى الواصل.

ونظرًا لخطورة قطيعة الرحم استجارت بالله واستغاثت به قائلة له: (هذا مقام العائذ بك) أي: المستجير بك، تطلب من ربهما حمايتها من القطيعة لها والإساءة إليها، فاستجاب الله لها، ولبّي طلبها، وقال لها: قد أجرتك وقضيت قضائي أن أصل من وصلك، والوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه، وهو خطاب للناس بما يفهمون؛ لأن أعظم ما يعطيه المحب للمحبوب هو الوصال، والقرب منه، وإسعافه بما يريد.

ولصلة الرحم فوائد وآثار أشارت إليها السنة منها:

- ١ - أن يوسع للإنسان في رزقه؛ فيكثر ويبارك له فيه.
- ٢ - أن يطول عمره، وليس المراد الزيادة الزمنية، بل المراد البركة في العمر، بسبب التوفيق إلى الطاعة، وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة، وصيافته عن تضييعه في غير ذلك.

ومما يؤخذ من الأحاديث:

- ١ - أن صلة الرحم واجبة، وقطيعتها تعد من الكبائر.
- ٢ - الوعد لو اصل الرحم بالبركة في الرزق، والبركة في العمر، والبركة في العمل الصالح.



٣ - جواز الاستدلال بالقرآن لتأكيد ما ورد في السنة النبوية.

٤ - حرص الإسلام على توثيق عُرى المودة والمحبة بين بني البشر عمومًا، وذوي القرابة على وجه الخصوص.



## مَنْ يُجِبُهُمُ اللَّهُ ﷻ

(٢١) عن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُجِبُهُمُ اللَّهُ<sup>(١)</sup>، وَثَلَاثَةٌ يُبْعِضُهُمُ اللَّهُ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُجِبُهُمُ اللَّهُ: فَرَجُلٌ<sup>(٢)</sup> أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ<sup>(٣)</sup> وَلَمْ يَسْأَلَهُمْ بِقَرَابَةٍ<sup>(٤)</sup> بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَمَنْعُوهُ<sup>(٥)</sup>، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْيَانِهِمْ<sup>(٦)</sup> فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ وَالَّذِي أَعْطَاهُ<sup>(٧)</sup>. وَقَوْمٌ<sup>(٨)</sup> سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى

(١) ثلاثة يجيبهم الله: أي: أكثر من غيرهم.

(٢) فأما الذين يجيبهم الله فرجل: ظاهره أن السائل أحد الثلاثة الذين يجيبهم الله، وليس كذلك بل مُعطيهِ، فلا بد من تقدير مضاف أي: فأحدهم مُعطي رجل.

(٣) أتى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ: أي مستعطفًا بالله فائلاً: أنشدكم بالله أعطوني.

(٤) ولم يسألهم بقربة: أي ولم يقل أسألكم أو أعطوني بحق قرابة بيني وبينكم.

(٥) فمنعوه: أي منعوا الرجل العطاء.

(٦) فتخلف رجل بأعيانهم: قال الفاري: الباء للتنعديّة، أي بأشخاصهم. وقيل: أي تأخر رجل من بينهم إلى جانب حتى لا يروه بأعيانهم من أشخاصهم. وقيل: تأخر واستتر من بينهم إلى جانب حتى لا يروه، ثم أعطى الفقير سرًّا. وفي بعض النسخ «بأعقابهم»، وستأتي في رواية النسائي.

(٧) لا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه: تقرير لمعنى السر. وإنما أحبه الله؛ لأنه عظم اسم الله تعالى، وتصدق سرًّا، فحصل له فضيلتان، ولأنه خالف أصحابه حيث اجترؤوا ولم يعظّموا اسم الله تعالى، ولم يعطوا السائل شيئًا.

(٨) وقوم: أي الثاني عابد قوم أو قائم قوم أو قارئ قوم.



إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ<sup>(١)</sup> مِمَّا يُعَدُّ بِهِ<sup>(٢)</sup> نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ<sup>(٣)</sup>، فَقَامَ أَحَدُهُمْ يَتَمَلَّقُنِي<sup>(٤)</sup> وَيَتَلَوُ آيَاتِي<sup>(٥)</sup>. وَرَجُلٌ<sup>(٦)</sup> كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهَزَمُوا<sup>(٧)</sup> وَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ<sup>(٨)</sup> حَتَّى يَقْتَلَ أَوْ يَفْتَحَ لَهُ<sup>(٩)</sup>. وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْعِضُهُمُ اللَّهُ: الشَّيْخُ الرَّانِي، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالغَنِيُّ الظَّلْمُ.

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة الجنة، باب رقم (٢٥) بدون عنوان، حديث رقم: ٢٥٦٨. وقال: هذا حديث صحيح.

- 
- (١) أحب إليهم: أي ألد وأطيب.  
(٢) مما يُعدَّل به (على بناء المفعول): مما يقابل بالنوم؛ يعني: غلب عليهم النوم حتى صار النوم أحب إليهم من كل شيء يعطونه في مقابلة النوم.  
(٣) فوضعوا رؤوسهم: فناموا. وفي رواية (نزلوا فوضعوا رؤوسهم)، ولا ارتباط أن سيرهم ذلك وإدلاجهم كان للفوز بمطلوب خطر، فاستأثر لذلك الرقاد على المهجود، فبلغ الأمر إلى أن رجحوا جانب النوم على ما استأثروا عليه.  
(٤) يتملقتني: هذا على حكاية كلام الله تعالى في شأن ذلك الرجل لا على الالتفات. والملق (بفتح الحين) الزيادة في التودد، والدعاء والتضرع أي: يتواضع لديّ ويتضرع إليّ ويبيكي من خشيتي.  
(٥) يتلو آياتي: يقرأ الفاظها ويتبعها بالتأمل في معانيها.  
(٦) رجل: أي والثالث رجل كان في سرية.  
(٧) فلقى العدو فهزموا: أي هزم الكفار أصحابه (فأقبل بصدرة) أي على القتال يقاتل حتى ينتصر أو يقتل، خلاف من ولى دبره بتولية ظهره.  
(٨) بصدرة: تأكيد الإقبال؛ فإنه لا يكون إلا بالصدر. وقيل: هذا أبلغ في الإقبال والجرأة من أن يقابل بوجهه.  
(٩) حتى يقتل أو يفتح له: على بناء المفعول فيها، أي: حتى يفوز بإحدى الحسينين، وفي رواية النسائي: (حتى يقتل أو يفتح الله له).



- وعن أبي ذر رضي الله عنه أيضًا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثة يُحِبُّهُمُ اللهُ صلى الله عليه وسلم وثلاثة يَبْغُضُهُمُ اللهُ صلى الله عليه وسلم. أَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللهُ صلى الله عليه وسلم: فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةِ بَيْنِهِ وَبَيْنَهُمْ، فَمَنْعُوهُ، فَتَخَلَّفَهُ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللهُ صلى الله عليه وسلم وَالَّذِي أَعْطَاهُ. وَقَوْمٌ سَارُوا لِيَلْتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعَدُّلُ بِهِ، نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ، فَقَامَ يَتَمَلَّقُنِي، وَيَتَلَوُّ آيَاتِي. وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَهَزَمُوا، فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَفْتَحَ اللهُ لَهُ. وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يَبْغُضُهُمُ اللهُ صلى الله عليه وسلم: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالْغَنِيُّ الظُّلْمُ».

أخرجه النسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب ثواب من يعطي، حديث: رقم ٢٥٧٠.

- وعنده أيضًا بلفظ: «ثلاثة يُحِبُّهُمُ اللهُ صلى الله عليه وسلم: رَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةِ بَيْنِهِ وَبَيْنَهُمْ فَمَنْعُوهُ، فَتَخَلَّفَهُمْ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللهُ صلى الله عليه وسلم وَالَّذِي أَعْطَاهُ، وَقَوْمٌ سَارُوا لِيَلْتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعَدُّلُ بِهِ نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ،

فَقَامَ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتَلَوُ آيَاتِي، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقُوا الْعَدُوَّ  
فَانْهَرُوا فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ».

سنن النسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب  
فضل صلاة الليل في السفر، حديث رقم: ١٦١٥.

### الشرح والبيان:

في هذا الحديث القدسي يخبرنا سيد الخلق ومعلم  
الإنسانية عن رب العزة والجلال أن هناك ثلاثة أصناف  
من البشر يحبهم الله ﷻ؛ وثلاثة آخرون يبغضهم ربنا ﷻ،  
وإذا أحب الله ﷻ عبداً نادى جبريل في السماء: إن الله يحب  
فلاناً فأحبهه، فيوضع له القبول في الأرض، وإذا غضب الله  
على عبد نادى جبريل في السماء: إنه يبغض فلاناً فأبغضوه  
فيكرهه أهل الأرض.

وهؤلاء الذين أحبهم الله ﷻ وقبل عملهم:

أحدهم: ذاك الرجل الذي أعطى المحتاج حاجته في  
السر، حيث إن السائل تقدم إلى جماعة من الناس ينشدهم  
بالله ﷻ؛ لأنه في أمس الحاجة إلى المعونة ولم يسألهم بقرابة  
بينه وبينهم، بل سألهم بالله الذي ينبغي أن يجاب إلى طلبه





ولكن القوم رفضوا إعطاء سؤله.

وكان في القوم رجل شاهدَ هذا الرفض، فعزَّ عليه أن يُمنع الرجل سؤله، خاصة أنه استحلفهم بالله ﷻ، فتسلل من وسطهم دون أن يعرفوا قصده ومراده، فتعقب الرجل، وأخرج من ثوبه بعض نقوده وأعطاها للسائل سرًّا، ولم يعلم بعطائه هذا سوى الله ﷻ والسائل، فحمد الله ﷻ لهذا الرجل صنيعه. وقد ورد في الحديث الصحيح: «سبعة يظلمهم الله في ظله... ومنهم: ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شأله ما أنفقت يمينه»<sup>(١)</sup>.

ثانيهم: ذاك الرجل الذي كان في قوم سراة بالليل يجدون في السير يقاومون النوم، ويرغبون في أن تستريح أبدانهم من وعناء السفر، حتى إن النوم أحب إليهم من كل شيء، فناموا، ولكن واحدًا منهم قام - وهم نائمون - يصلي ويتضرع ويتودد إلى الله ﷻ، داعيًا الله ﷻ سائلًا المغفرة والرضوان، إنها مناجاة ليلية بين محب ومحبوب، من خلال تلاوته للقرآن وتأمله في معانيه، ناسيًا أو متناسيًا تعبهُ ورغبته في النعاس.

(١) (١) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، (حديث رقم ١٤٢٣).

واستمع إلى قول الله ﷻ في وصف المتقين: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، وقول الله ﷻ: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثالثهم: رجل كان في قوم غزاة، يجاهدون في سبيل الله، يدفعون العدو عن ديارهم وبذلوا قصارى جهدهم، ولكن العدو كان أشد منهم قوة وأكثر عددًا وعدة، فهزمهم وأحاط بهم اليأس وولّوا مدبرين، ولكن واحدًا منهم أوتي شجاعة وقوة وإيمان، فاتجه صوب العدو يقاتل قتالًا شديدًا، طمعًا في أن ينال إحدى الحسينيين: إما النصر وإما الشهادة؛ فحمد الله له هذا الفعل وأحبه، ورزق الملاء الأعلى حبه.

هذه الأصناف الثلاثة المتمثلة في الرجال الثلاثة الذين سبق الحديث عنهم، وكل واحد منهم قدم عملاً صالحًا في وقت الشدة؛ نظرًا لحبهم الشديد لله ﷻ، فبادلهم الله حُبًّا بحُبِّ، ومحبة الله لعبده تقتضى رضوانه ومغفرته ودخوله الجنة.

(١) [سورة الزاريات، الآية ١٧].

(٢) [سورة السجدة، الآية ١٦].



أما الأصناف الثلاثة الذين يبغضهم الله ويكرههم،  
ويعرض عنهم يوم القيامة:

الأول: الرجل المسن الزاني، أي الذي بلغ سن الشيخوخة وتقدم به العمر إذا ارتكب جريمة الزنا، ومثله المرأة إذا زنت، فإن معصية هذا الشيخ الكبير تفوق معصية الزنا من الشباب.

الثاني: الفقير المستكبر، إذ هو في حاجة إلى الناس، فلماذا الاستكبار واحتقار الآخرين؟! اللهم أنه العناد والاستخفاف بحق الله ﷻ.

الثالث: الغني الظلوم، ذاك الرجل كان الأحرى به أن يكون متصدقاً منفقاً على عباد الله؛ لأن المال مال الله، والإنسان مستخلف في هذا المال، فلا يضمن به على أحد، ولا يظلم بسببه خلق الله، ولا يماطل في أداء حقوق العباد، وعليه أن يتجاوز عن المعسر، وينظر الموسر.

وتخصيصه ﷻ هؤلاء الثلاثة بالوعيد المذكور سببه: أن كل واحد منهم التزم المعصية المذكورة مع بعدها منه، وعدم ضرورته إليها، وضعف دواعيها عنده، فأشبهه إقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى، وقصد معصيته.



وأول الحديث يرشد إلى أنه قول النبي ﷺ، وآخره وهو قوله: (قام يتملقني) يؤذن بأنه من كلام الله تعالى، ولا شك أن هذا المقام مقام مناجاة بين العبد ومولاه، وفي التملق نوع دلالة ومناجاة بين المحب والمحبوب، فلا بد أن يجري بينهما أسرار، فحكى الله تعالى لنبيه ما جرى بين الله تعالى وبين عبده، ثم إن رسول الله ﷺ حكى قول الله تعالى وما تلفظ به لا معناه، إذ لو أراد المعنى لقال: قام يتملق الله ويتلو آياته. وليس هذا من الالتفات في شيء، وفي كل واحدة من الفقرات الثلاث تسميات ينتهي إليها المعنى إلى النهاية في بابه، ففي إعطاء الرجل السائل بعد منع القوم إياه غاية في الإخلاص والجود، وفي قيام الرجل من بين القوم مع محبة النوم غاية في طلب القرب والزلفى من الله تعالى، وفي استقبال الرجل العدو من بين المنهزمين، ثم إقدامه بصدرة غاية في الجرأة، وبذل النفس في سبيل الله تعالى.

ومما يؤخذ من الحديث:

- ١ - فضل الصدقة الخفية.
- ٢ - فضل قيام الليل.
- ٣ - فضل الإقدام في الجهاد.



- ٤ - حرمة الزنا عند الله تعالى، وحرمة على الشيخ  
الكبير أشد.
- ٥ - الخيلاء مذمومة من كل أحد، ومن الفقير أذم.
- ٦ - مظل الغني ظلم.
- ٧ - فضل إخلاص العمل لوجه الله ﷻ.







## الموضوع

٥	تقديم
٧	مقدمة
١٧	فضل « لا إله إلا الله »
٣٣	الصبر على الطاعات وصالح الأعمال طريق إلى الجنة
٣٩	إحلال الرضوان على أهل الجنة
٤٣	حديث الإسراء والمعراج وفرض الصلوات
٥٧	فضل المحافظة على الصلوات الخمس
٦٣	فضل صلاة الضحى
٧١	فضل الإنفاق في الخير
٧٧	الحث على الصدقة



- ٨٥ فضل الصيام
- ٩٥ فضل ذكر الله تعالى
- ١٠٥ فضل القرآن على سائر الكلام
- ١٠٧ فضل الصلاة والتسليم على النبي ﷺ
- ١١٥ صلة الرحم
- ١٢٥ مَنْ يَجْهَمُ اللَّهَ ﷻ





**منافذ بيع**  
**الهيئة المصرية العامة للكتاب**





- مكتبة المبتديان  
١٣ ش المبتديان - السيدة زينب  
أمام دار الهلال - القاهرة  
مكتبة ١٥ مايو  
مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز
- مكتبة المعرض الدائم  
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق  
مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب  
القاهرة  
ت: ٢٥٧٧٥٠٠٠ - ٢٥٧٧٥٢٢٨  
٢٥٧٧٥١٠٩ داخلي ١٩٤
- مكتبة الجزيرة  
١ ش مراد - ميدان الجزيرة - الجزيرة  
ت: ٣٥٧٢١٣١١
- مكتبة مركز الكتاب الدولي  
٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة  
ت: ٢٥٧٨٧٥٤٨
- مكتبة جامعة القاهرة  
خلف كلية الإعلام - بالحرم الجامعي  
بالجامعة - الجزيرة
- مكتبة ٢٦ يوليو  
١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة  
ت: ٢٥٧٨٨٤٣١
- مكتبة رادوييس  
ش الهرم - محطة المساحة - الجزيرة  
مبنى سينما رادوييس
- مكتبة شريف  
٣٦ ش شريف - القاهرة  
ت: ٢٣٩٣٩٦١٢
- مكتبة أكاديمية الفنون  
ش جمال الدين الأفغانى من شارع محطة  
المساحة - الهرم  
مبنى أكاديمية الفنون - الجزيرة
- مكتبة عرابى  
٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة  
ت: ٢٥٧٤٠٠٧٥
- مكتبة ساقية عبد المنعم الصاوى  
الزمالك - نهاية ش ٢٦ يوليو  
من أبو الفدا - القاهرة
- مكتبة الحسين  
مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة  
ت: ٢٥٩١٣٤٤٧



- مكتبة الإسكندرية  
٩٤ ش سعد زغلول - الإسكندرية  
ت: ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥
- مكتبة المنيا (فرع الجامعة)  
مبنى كلية الآداب - جامعة المنيا - المنيا  
مكتبة طنطا  
ميدان الساعة - عمارة سينما أمير  
- طنطا  
ت: ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤
- مكتبة المحلة الكبرى  
ميدان محطة السكة الحديد  
عمارة الضرائب سابقاً - المحلة  
مكتبة دمنهور  
ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور  
مكتب بريد المجمع الحكومى - توزيع  
دمنهور الجديدة  
مكتبة المنصورة  
٥ ش السكة الجديدة - المنصورة  
ت: ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩
- مكتبة منوف  
مبنى كلية الهندسة الإلكترونية  
جامعة منوف  
مكتبة أسبوط  
٦٠ ش الجمهورية - أسبوط  
ت: ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢
- مكتبة المنيا  
١٦ ش بن خصيب - المنيا  
ت: ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤



الهيئة المحترمة القائدة للكتبات



المشرف على المشروعات الثقافية

مروان حماد

متابعة

فريال فؤاد

المراجعة اللغوية

د. حسن أحمد خليل

سيد عبد المنعم

الإخراج الفني

أحمد طه محمود

